# مِنْهَاجُ المُسْلِمِ الصَّغِيرِ
## بِإِسْلُوبٍ سَهْلٍ يَسِيرٍ

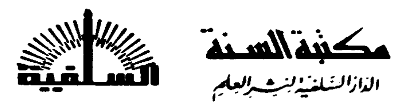
تأليف
ابن النوبة
**عبد السلام البشتيلي**

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة - بالقاهرة
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م



رقم الإيداع : ٤٧٦٧ / ٢٠٠٠
طبع بدار نوبار للطباعة




القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

## بسم اللّه الرحمن الرحيم

أحبائي الأعزاء : ...

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

ما أجمل أن نبدأ قراءتنا في هذه الصفحات القلائل ببسم اللّه .

بســـم اللَّـــه .. بســـم اللَّـه     أحلـــى كـــلام اتعلمنـــــاه
لمـــا نأكـــل لمـــا نشـــــرب     لازم كلمــــة بســـم اللَّـــه
لمـــا نخـــرج لمـــا ندخـــل     لازم كلمــــة بســـم اللَّـــه
لمـــا نقـــرأ لمـــا نكتـــب     لازم كلمــــة بســـم اللَّـــه
لمـــا نجـــري لمـــا نلعـــب     لازم كلمــــة بســـم اللَّـــه
بســـم اللَّـــه .. بســـم اللَّـه     أحلـــى كـــلام اتعلمنـــــاه

* * *

# الباب الأول
# عقيدة المسلم الصغير

أحبائي الأعزاء :

إن سعادة المسلم تكون بحسب صحة عقيدته ، فمن كان صحيح العقيدة كان سعيدًا موفقًا في دنياه ..

وكذلك سيكون – بإذن اللَّه تعالى – سعيدًا وناجيًا في آخرته . فحياة المسلم كله تتصلح إذا انصلحت عقيدته .

ولذا يا أحبائي نحتاج لوقفة كل منا مع نفسه ، وذلك حتى نجدد إيماننا ونصلح عقيدتنا ، ونشكر اللَّه عز وجل على إسلامنا .

فاللهم لك الحمد على
نعمة الإسلام والإيمان
والقرآن

* * *

## أولاً : « الإيمان بالله »

أحبائي الأعزاء : ...

لنعلم جميعًا يا أحبتي أن المسلم يؤمن بالله ويصدق بوجوده ، ويؤمن بأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق الذي يستحق العبادة وحده ، وأن كل معبود سواه باطل .

## الله موجود

**أحبائي :-** إن كل شيء في هذا الكون يدل على وجود رب خالق ، قادر ، منظم ، مبدئ ، رزاق .

إن كل شيء في هذا الكون يشهد بأن الله هو رب العالمين ، فالسماء العالية الواسعة التي نراها فوقنا تدل على أن الذي صنعها .. قادر ، مقتدر ، قوي عظيم : ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** ﴾ [ ق : ٦ ] ، انظروا إليها يا أحبائي ، فإنني أشعر أنكم ستقولون : سبحان من رفعها بغير عمد !!!

﴿ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** ﴾ [ لقمان : ١٠ ] .

وانظروا إلى الأرض الواسعة بما فيها من جبال وبحار وأنهار وأزهار بجميع ألوانها الجميلة وتلك الأشجار الكبيرة العالية تدل على أن الذي خلقها إله بصير ، قوي قادر .

﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾ [ ق : ٧ ] .

﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ** ﴾ [ الحجر: ١٩- ٢٠ ] .

ولننظر حولنا يا أحبائي ... فسنرى مخلوقات عجيبة ... حيوانات وطيور وحشرات لا يملك الإنسان أمامها إلا أن يقول : سبحان اللّه الخالق !!! الذي خلق المخلوقات وأوجدها من العدم ، فدلت المخلوقات على وجوده .

**﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾** [ الغاشية : ١٧- ٢٠ ] .

سبحان من خلق السماء ورفعها بقوته !

سبحان من خلق الأرض وبسطها بقدرته !

سبحان من خلق الخلق ورزقهم من رزقه !

**أحبائي** : .. إن ذهاب الليل وإتيان النهار دليل على أن هناك منظمًا ينظم أمور هذا الكون ، وهو اللّه سبحانه وتعالى .

**﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ ﴾** [ آل عمران : ١٩٠ ] .

**﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾** [ القصص : ٧١، ٧٢ ] .

**أحبائي** : .. إنه لجميل أن نشهد بوجود اللّه خالق الخلق أجمعين ، ونؤمن بأنه سبحانه موصوف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ، ومبرأ من كل عيب .

ما أجمل هذه الكلمات وأحسنها ، سبحانك يا رب ، قلت وأنت أصدق القائلين :

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [ النساء : ٨٧ ] .

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [ النساء : ١٢٢ ] .

نشهد يا رب بأن حديثك أحسن الحديث وأصدقه ، فأنت القائل : ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ * وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ * وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ * إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** ﴾ [ يس : ٣٣- ٤٤ ] .

**أحبائي :** ... إنه كلامٌ جميلٌ جدًّا ، يدل على وجود صانع مبدع عرفناه بنزول المطر ... عرفناه بخروج الأرزاق من الأرض ... فهو رزاق موجود .

عرفناه بالبحار والأنهار ... فهو عظيم رحيم موجود .

﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**

وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [ النحل : ١٠- ١٧ ] .

خلقنا من العدم ... فنشهد أنه خالق موجود .

سبحانك يا رب سبحانك ... دلت على وجوده الشمس والقمر .

﴿ لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [ يس : ٤٠ ] .

فهو منظم ، حكيم ، مدبر ، موجود ... سبحانه أجرى السفن الكبيرة الثقيلة على الماء ، فعرفناه أنه سبحانه عظيم ، قادر ، مقتدر ، موجود .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ * إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [ الشورى : ٣٢- ٣٥ ] .

**أحبائي :** إذا رأينا سفينة تجري في البحر لا نستطيع أن نقول : إنها تجري بغير قائد .

وإذا رأينا قصرًا جميلاً عاليًا تحيط به الحدائق الجميلة الخضراء ، ويجري بين أشجارها الماء ، لا نستطيع أن نقول : إنها وجدت هكذا بدون صانع ؛ وذلك لأن لكل شيء مصنوع صانعًا صنعه ، ولكل شيء موجود واجدًا أوجده ، والله هو الواجد .

**﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾** [ فصلت : ٣٧ ] .

فإن قال قائل : إن اللَّه لم يخلق هذا الكون ، وأن ما في هذا الكون ليس من صنع اللَّه عز وجل .

نقول له : هل شاهدت بداية صناعته وخلقته ؟

فإن قال : نعم . فنقول له : كذبت . وإن قال : لا . نقول له : إذًا فلماذا تتكلم في شيء لم تشاهد بدايته . ولقد صدق اللَّه تعالى حيث قال : **﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾** [ الكهف : ٥١ ] .

**أحبائي :** فإذا علمنا ذلك جيدًا . أليس جميلاً أن نقول : **اللَّه خلق هذا الكون .**

اللَّه خالق هذا الكون .. اللَّه خالق ما في الكون
اللَّه منظم هذا الكون .. اللَّه هو المتصرف في الكون
اللَّه هو المدبر أمر هذا الكون .

**أحبائي :** أمامي الآن آيات هيا لنقرأها جميعًا بصوت جميل . هيا لنتدبر ولنفهم ما جاء فيها .

أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم :

**﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [ النمل : ٥٩ ] .

**﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾** [ النمل : ٦٥ ] .

نعم يا رب نؤمن بك ، ونشهد أنه ( لا إله إلا أنت ) .

نعم يا رب نؤمن بك ونشهد بأنك أنت المتفرد بالخلق والرزق والتدبير .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [ الزمر : ٦٢ ] .

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [ الأنعام : ١٠٢ ] .

**أحبائي :** إن المسلم يشهد بأن اللَّه سبحانه وتعالى خالق جميع المخلوقات بأنواعها المتعددة وأشكالها المختلفة ، وكذلك نشهد بأن اللَّه مبدئ ، مصور ، قادر ، مقتدر ، ......

خلق الإنسان وصوره فكان حقًّا كما قال سبحانه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [ التين : ٤ ] .

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [ غافر : ٦٤ ] .

**سبحانك يا رب :** ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [ المؤمنون : ٢٤ ] .

والحيوانات بأنواعها المتعددة وبأشكالها المختلفة من مخلوقات اللَّه الدالة على عظمة اللَّه وقدرته : ﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [ الغاشية : ١٧ ] .

﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [ النحل : ٥-٨ ] .

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ [ النحل : ٦٦ ] .

والطيور بأحجامها الصغيرة وأجسامها الضعيفة دلت على قدرته وعظمته .

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ

**فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [ النحل : ٧٩ ] .

﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** ﴾ [ الملك : ١٩ ] .

وحتى النباتات والأشجار الصامتة دلت على عظمة اللَّه وقدرته .

﴿ **وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ [ الرعد : ٤ ] .

سبحانك يا رب ما أعظمك :

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ [ الحج : ٧٣ ] .

نشهد يا رب بأنك قادر ، وغيرك عاجز .

**أحبائي :** إنه لجميل أن نعترف بعجزنا أمام قدرة ربنا ، وإنه لجميل جدًّا أن نستسلم للَّه ونقول في الليل والنهار :

« لا إله إلا اللَّه » .

* * *

## ربي اللَّه

ما أجملها من كلمة ، وما أحلاها يا أحبائي !

إن هذه الكلمة سبب كبير من أسباب سعادة المسلم في الدنيا والآخرة .

**نعم يا أحبائي :** فلقد قال اللَّه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [ فصلت : ٣٠ ] .

وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [ الأحقاف : ١٣ ] .

فاللهم اجعلنا ممن يقولون : ربنا اللَّه دائمًا . واجعلنا ممن يشهدون لك بالوحدانية ، وأنك أنت الرب الخالق الرزاق المحيي المميت ، فالأمر أمرك يا رب ، والأمر بيدك يا رب .

﴿ **قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ** ﴾ [ المؤمنون : ٨٩ ] .

**أحبائي :** إن المسلم يشهد ويؤمن من داخل نفسه بقلبه وعقله وفطرته أن اللَّه هو الرب الخالق الرزاق المحيي المميت المالك القوي ...

**نعم يا أحبائي :** ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ** ﴾ [ يونس : ٣- ٦ ] .

**أحبائي :** إن جميع المخلوقات تشهد للَّه بأنه الخالق الرزاق ... بل ويسبحون له وله يسجدون .

قال تعالى : ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ [ الإسراء : ٤٤ ] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء** ﴾ [ الحج : ١٨ ] .

بل وإن المشركين والكافرين لا يتجهون في الشدائد والمصائب إلا إلى اللَّه ، ولا يرجون الفرج إلا من اللَّه ، وذلك لأنهم يشهدون ويعترفون بقلوبهم وفطرتهم بوجود اللَّه تعالى .

إي واللَّه يا أحبائي : اقرءوا معي هذه الآيات الكريمات وتدبروها .

قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾ [ يونس : ٣١ ] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ** ﴾ [ المؤمنون : ٨٤- ٨٩ ] .

وقال سبحانه : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ**

**خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾ [ الزخرف : ٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [ لقمان : ٢٥ ] .

سبحانك يا رب ، صدقت فيما قلت ، وآمنا بما أنزلت .

**أحبائي** : ما أجمل أن نقول : « اللهم لك الحمد ، أنت رب السماوات والأرض » .

وما أجمل أن نقف قليلاً أمام ما قرأناه ، وذلك حتى نستخرج الأسماء الحسنى التي سمى اللَّه تعالى بها نفسه . قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [ الأعراف : ١٨٠ ] .

وقال رسوله الكريم ﷺ : « **إن للَّه تسعة وتسعين اسمًا ( مائة إلا واحدًا ) إنه وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة** » [ رواه البخاري (٢٧٣٦) ، ومسلم (٥/٢٦٧٧، ٦) ] .

**فهيا بنا نحصيها :**

هو اللَّه الذي لا إله إلا هو .....

| اللَّه | الرحمن | الرحيم | الملك | القدوس | السلام | المؤمن | المهيمن |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| العزيز | الجبار | المتكبر | الخالق | البارئ | المصور | الغفار | القهار |
| الوهاب | الرزاق | الفتاح | العليم | القابض | الباسط | الخافض | الرافع |
| المعز | المذل | السميع | البصير | الحكم | العدل | اللطيف | الخبير |
| الحليم | العظيم | الغفور | الشكور | العلي | الكبير | الحفيظ | المقيت |
| الحسيب | الجليل | الكريم | الرقيب | المجيب | الواسع | الحكيم | الودود |
| المجيد | الباعث | الشهيد | الحق | الوكيل | القوي | المتين | الولي |
| الحميد | المحصي | المبدئ | المعيد | المحيي | المميت | الحي | القيوم |
| الواجد | الماجد | الواحد | الصمد | القادر | المقتدر | المقدم | المؤخر |
| الأول | الآخر | الظاهر | الباطن | الولي | المتعال | البر | التواب |
| المنتقم | العفو | الرؤوف | مالك الملك | ذو الجلال والإكرام | المقسط | الجامع | الغني |
| المغني | المانع | الضار | النافع | النور | الهادي | البديع | الباقي |
| الوارث | الرشيد | الصبور | | | | | |

هذه هي أسماء اللَّه الحسنى وصفاته العلى يا أحبتي . وقولوا معي يا أحبائي : « اللهم إنا نشهد بأن هذه الأسماء أسماؤك الحسنى ، وأن هذه الصفات هي صفاتك العليا » .

**أحبائي :** إنه لا شك أنكم بعدما عرفتم أسماء اللَّه الحسنى ازددتم سعادة . فهذا لا شك فيه . فالحمد للَّه رب العالمين . ولكن ... لي عندكم سؤال ، وهذا السؤال هو : هل فهمتم معاني هذه الأسماء والصفات ؟

أشعر أنكم ستجيبون في سرعة عجيبة : نعم . نعم . أقول لكم : الآن جاء دوري في الاستماع إليكم والإنصات إلى حديثكم فحديثكم شيق وجميل .

وأشعر بأنكم ستجيبون على طلبي فرحين مسرورين ، وهذا ما أراه على وجوهكم الطيبة وأنتم ذاهبون إلى المساجد والمدارس ودور التحفيظ . فجزاكم اللَّه خيرًا وبارك فيكم .

**أحبائي :** كأني أستمع إليكم الآن وأنتم تقولون : إن معنى كلمة اللَّه هي : ( الإله المعبود ) . ومعنى لا إله إلا اللَّه . أي أنه لا يستحق العبادة أحد غير اللَّه ولا معبود بحق إلا اللَّه .

**أحبائي :** وهل تعلمون معنى العبادة ؟

معنى العبادة : هي أن العبادة اسم جامع لما يحبه اللَّه من أقوال وأفعال ؛ مثل الذكر والدعاء والصلاة والخوف والخشوع وغير ذلك ، مما أمرنا اللَّه به .

ولقد قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [ الأنعام : ١٦٢ ] .

ومعنى نسكي : أي ذبحي للحيوانات .

وإذا سألتكم يا أحبائي كيف نعبد اللَّه ؟

أشعر بأنكم ستجيبون قائلين : إننا نعبد اللَّه كما أمرنا اللَّه . فقال سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ ....** ﴾ [ النساء : ٥٩ ] . أقول لكم : أحسنتم ... أحسنتم .

وبارك اللَّه فيكم .

وما معنى المقتدر ؟ معناها هي التمكن من الفعل بلا عجز . وقدرة اللَّه تعالى شاملة لكل شيء . قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [ البقرة : ٢٨٤، وغيرها ] . واللَّه قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء ، والأمر كله بيده . قال تعالى : ﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى**

**أن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾ [ القيامة : ٣، ٤ ] . سبحانك يا اللّه .

وقال سبحانه : ﴿ **أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ** ﴾ [ يس : ٨١ ] .

سبحانك يا رب ، نشهد ونقر ونعترف بأنك قادر ، وسواك عاجز .

وأنك قوي وسواك ضعيف .

وأنك عزيز وسواك ذليل .

وأنك مالك الملك ، وسواك عبد مملوك .

أحبائي : بارك اللّه فيكم ، وأحسن اللّه إليكم .

ما أجمل هذه التعريفات ، وما أحلاها .

وأمامنا الآن معنى « الخالق » .

والخالق معناه ( هو الذي أوجد الأشياء بعد أن لم تكن موجودة ) .

ومعنى المبدئ ( أي الموجد ، ولكن الإيجاد إذا لم يكن مسبوقًا بمثله سمي إبداء ، وإذا كان مسبوقًا بمثله سمي إعادة ، ولذلك من أسماء اللّه الحسنى « المعيد » . فاللّه هو الذي خلق جميع المخلوقات ، وهو الذي سيعيدهم وسيحشرهم إليه جميعًا .

ومعنى « القوي » يا أحبائي : هو أن اللّه شديد القوة ، عظيم القدرة ، ومعنى القوة : هي التمكن من الفعل بلا ضعف . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [ الذاريات : ٥٨ ] ، والمتين معناه شديد القوى ، وكذلك معنى « العظيم » هو الذي لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق ، فاللّه سبحانه قادر لا يعجزه شيء .

ومعنى « الرحيم » يا أحبائي : الذي يختص برحمته المؤمنين في الآخرة . قال تعالى : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ [ الأحزاب : ٤٣ ] .

ونحن دائمًا نبدأ أعمال الخير بعدما نقول : « بسم اللّه الرحمن

الرحيم » . فهذان اسمان كريمان من أسماء اللَّه الحسنى . يدلان على أن اللَّه عز وجل اتصف بصفة الرحمة ، ويدلان كذلك على سعة رحمة اللَّه تعالى .

فاللهم يا من وسعت رحمته كل شيء ، اجعلنا ممن وسعتهم برحمتك .

**أحبائي :** نحن لا نزال مع أسماء اللَّه الحسنى ، نحاول أن نبين معانيها .

وكذلك من أسماء اللَّه الحسنى « الحكيم » . قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [ يوسف : ٨٣، ١٠٠ ] .

والحكيم مأخوذ من الحكمة ، ومعناها : الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب ، فلا يقع منه عبث ولا باطل ، بل كل ما يخلقه أو يأمر به فهو تابع لحكمته .

ومعنى « المصور » : مصور كل صورة على الصفة التي يريد .

ومعنى « الرءوف » : شديد الرحمة .

ومعنى « السميع » . قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ [ المجادلة: ١ ] .

فاللَّه تعالى سميع بصير . والسميع معناه : المدرك لجميع الأصوات مهما خفتت . فهو سبحانه يسمع السر والنجوى .

و« البصير » معناه : المدرك لجميع المرئيات من الأشخاص والألوان ، مهما لطفت أو بعدت ، فلا تؤثر في رؤيته الحواجز والأستار .

اللهم يا رب ، إننا نؤمن ونشهد بأنك تسمع وترى ، فأنت القائل لنبيك وعبدك موسى وأخيه هارون عليهما السلام : ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾ [ طه : ٤٦ ] ، ونشهد يا رب أن موسى عليه السلام قد أثبت لك ذلك فقال : ﴿ **إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا** ﴾ [ طه : ٣٥ ] .

**أحبائي :** ما أجمل أن نقول بعد ذلك : سبحان من يسمع ويرى دبيب

النملة السمراء في الليلة الظلماء تحت الصخرة الصماء ، سبحان من وسع سمعه الأصوات .

**أحبائي** : إن هذه التعريفات الطيبات الشيقة تثمر في النفوس ثمرات طيبة وآثارًا حميدة يكون معها السعادة والتوفيق والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة . وأول هذه الثمرات : هي أن يعلم المسلم أنه لا إله إلا اللَّه ، ولقد قال رسول اللَّه ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة »[1] .

فاللهم اجعل آخر كلامنا في هذه الدنيا لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه .

**وثاني هذه الثمرات** : هي أن المسلم لا يصلي ولا يصوم ولا يدعو ولا يخاف إلا اللَّه ، ولا يذبح ولا يتوكل إلا للَّه وعلى اللَّه .

**وثالث هذه الثمرات** : هي أن المسلم لا بد له وأن يسارع في طاعة اللَّه عز وجل وطاعة رسوله ﷺ .

**ورابع هذه الثمرات** : هي أن المسلم يطمئن باللَّه قلبه ، وذلك إذا علم أن اللَّه على كل شيء قدير ، وأنه لا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم .

وأن اللَّه يفعل ما يشاء بقدرته .

**وخامس هذه الثمرات** : هي أن على المسلم أن يراقب اللَّه تعالى ويتقن أعماله ؛ وذلك لأن اللَّه تعالى يراه .

واللَّه تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

**أحبائي** : أليس من أسباب السعادة أن ندعوا اللَّه ربنا في أي لحظة من اللحظات وفي كل وقت من الأوقات .

أليس اللَّه بقريب مجيب سميع بصير لا يغفل ولا ينام ؟

نعم إنه قريب مجيب سميع بصير يسمع كلامنا ويرى مكاننا سبحانه وتعالى .

---

(١) رواه أبو داود (٣١١٦) ، وأحمد (٢٤٧/٥) ، والحاكم (٥٠٠/١) من حديث معاذ بن جبل مرفوعًا .

**أحبائي :** لنعلم جميعًا أن اللَّه سبحانه وتعالى كما قال : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [ الشورى : ١١ ] ، فهو سبحانه يثبت لنفسه السمع والبصر ، وينفي أن يكون كمثله شيء ، وهذا معناه أن سمعه ليس كسمع المخلوقين ، وأن بصره ليس كبصر المخلوقين ، ونحن نؤمن بما وصف اللَّه عز وجل به نفسه في كتابه الكريم ، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ الصادق الأمين ، وذلك من غير تحريف ولا نفي لهذه الصفات ، ومن غير أن نسأل عن كيفية هذه الصفات ؛ لأنه لا يعلم كيفية ذات اللَّه وصفاته إلا هو سبحانه وتعالى .

وكذلك نؤمن بهذه الصفات من غير تمثيل « أي نعتقد أن صفات اللَّه سبحانه وتعالى ليست مثل صفات المخلوقين ، فاللَّه سبحانه وتعالى نفى عن نفسه المثل » ، فقال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [ الشورى : ١١ ] .

فاللهم اجعلنا ممن يثبتون لك ما أثبته لنفسك من غير أن نحرف الكلم عن مواضعه ، ومن غير أن نلحد في أسمائك الحسنى ، ومن غير أن نشبهك يا رب بالمخلوقين .

**أحبائي :** لقد قال أحد الأئمة الكرام – رحمه اللَّه –: « لا يوصف اللَّه إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث » .

وقال آخر – رحمه اللَّه تعالى –: « من شبه اللَّه بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف اللَّه به نفسه كفر ، وليس فيما وصف اللَّه به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل » .

* * *

## ( اللَّه تعالى منزه عن العيوب )

**أحبائي :** إن المسلم يشهد بأن اللَّه واحد أحد ، فرد صمد ، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا . لقد جاء في القرآن العظيم سورة قصيرة جدًّا يؤمن بها المسلم من خلال قراءتها أن اللَّه واحد أحد ، فرد صمد ، وكذلك أن اللَّه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا .

وإنني أثق يا أحبائي أنكم تعرفون هذه السورة ، بل وأشعر أنكم تحفظونها جيدًا ، كما يحفظ أحدكم اسمه ، وإذا سألتكم هل تذكرتم اسم السورة ، فإنني واثق مائة في المائة أنكم ستجيبون قائلين : نعم .. نعم . هي سورة « **الإخلاص** » ، وسميت بذلك ؛ لأن اللَّه عز وجل أخلصها لنفسه ، ولم يذكر فيها إلا ما يتعلق بأسمائه وصفاته ؛ ولأنها تخلص صاحبها من الشرك .

وهيا يا أحبائي لنقرأ هذه السورة ، كل منا بصوته الجميل . أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم ، بسم اللَّه الرحمن الرحيم : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ [ الإخلاص : ١- ٤ ] .

ونستفيد من السورة أمورًا هي :

١- أن الإله الحق هو اللَّه تعالى .

٢- أن اللَّه واحد أحد .

٣- أن اللَّه صمد ، والصمد هو السيد الذي كمل في سؤدده ، والشريف الذي كمل في شرفه ، والعظيم الذي كمل في عظمته ، والحليم الذي كمل في حلمه ، والغني الذي كمل في غناه ، والجبار الذي كمل في جبروته ، والعليم الذي كمل في علمه ، والحكيم الذي كمل في حكمته . فاللَّه سبحانه وتعالى هو الذي تقصده الخلائق في جميع أمورها وحوائجها ، وذلك لكماله

سبحانه وتعالى .

ونستفيد من قراءة هذه السورة ما يلي :

٤- أن اللَّه نفى الولد ؛ لأنه غني عن الولد ولا شبيه له .

٥- ونفى كذلك أن يكون مولودًا ؛ لأنه خالق كل شيء ، وهو الأول الذي ليس قبله شيء ، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء .

٦- وأن اللَّه ليس كمثله شيء لكمال صفاته . فلقد تفرد سبحانه بالعظمة والكمال والمجد والجلال والكبرياء ، سبحانك يا رب نشهد بأنك منزه عن العيوب ، وعن النقائص .

ونشهد بأنك منزه عن الوالد والولد والشريك والصاحبة والند والضد والجهل والعجز والضلال والنسيان والباطل .

﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [ الصافات : ١٨٠ ] .

**أحبائي :** ما أجمل أن نقول : « اللهم إنا نشهد أنك أنت اللَّه ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدًا عبدك ورسولك ، وأن عيسى عبدك ورسولك » .

**أحبائي :** لنعلم جميعًا أن المؤمن الذي هداه اللَّه للإيمان هو الذي ينزه اللَّه عن العيوب والنقائص . فاللهم أنت الهادي ، ولا هادي غيرك ، فاهدنا للإيمان : ﴿ **مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا** ﴾ [ الكهف : ١٧ ] . وكان من دعائه ﷺ : « **اللهم اهدنا فيمن هديت** »(١). واللَّه يهدي من يشاء ، وهو الغني عن هدايته : ﴿ **مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ** ﴾ [ الإسراء : ١٥ ] . فاللَّه غني عن الخلق أجمعين .

---

(١) أحمد (٢٠٠/١) ، وأبو داود (١٤٢٥) ، والترمذي (٤٦٤) ، والنسائي (٢٤٨/٣) ، وابن ماجه (١١٧٨) .

وكذلك نحن فقراء إليه كما علمنا جل شأنه : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [ فاطر : ١٥ ] .

والغني يعطي ولا يأخذ ، والله سبحانه وتعالى هو الوهاب الذي يعطي من يشاء بحكمته ، ويمنع من يشاء بعدله ، يعطي فيظهر لطفه ورحمته ، ويمنع فيظهر قوته وقدرته ، إذا أعطى فلا راد لعطائه ، وإذا منع فلا مُعطي لما منع ، وذلك لأنه عزيز حكيم : ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [ فاطر : ٢ ] .

سبحانك يا رب : تعطي بالليل والنهار دون أن تنام أو تغفل ، ودون أن تبخل ، فأنت الجواد الكريم . أحبائي قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ [ البقرة : ٢٥٥ ] . صدق الله العظيم .

هذه الآية تسمى بآية الكرسي ، وهي أعظم آية في القرآن الكريم .

كما ورد عن أُبي بن كعب – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ سأله : أي آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : « **آية الكرسي** »[(١)] .

من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح[(٢)] .

ولعلكم تتساءلون يا أحبائي : ما معنى الكرسي ؟

فأقول لكم كما قال أحد العلماء الأجلاء : الكرسي موضع القدمين من

---

(١) رواه أحمد (٥/٥٨) ، ومسلم (٨١٠/٢٥٨) ، وأبو داود (١٤٦٠) .

(٢) رواه البخاري (٢٣١١) – تعليقًا – والنسائي (٩٥٩) في « عمل اليوم والليلة » عن أبي هريرة .

العرش ، وأما العرش فهو غير الكرسي ، وهو الذي استوى عليه اللّه عز وجل استواءً يليق به : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [ طه : ٥ ] . ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ [ الأعراف : ٥٤ ] .

إنه لجميل جدًّا للمسلم أن يؤمن بأن اللَّه علا علوًّا يليق بجلاله وبذاته ، علوًّا خاصًا يليق بجلاله وعظمته لا يعلم كيفيته إلا هو ، وإنه لجميل جدًّا أن يشهد المسلم ويؤمن بأن اللّه تعالى مع خلقه وهو على عرشه يعلم أحوالهم ويرى أفعالهم ويدبر أمورهم ، يرزق الفقير ويجبر الكسير ويؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

واللَّه سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه ومع خلقه بسمعه وبصره : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [ الشورى : ١١ ] . ولا نقول : بأنه مع خلقه في الأرض ؛ لأنه لا يجوز لنا أن نصف اللَّه عز وجل بما لا يليق به من النقائص ، فهو سبحانه مستوٍ على عرشه ، ونحن نشهد بذلك ، ولكن كيف ؟ نقول : اللَّه أعلم . فالاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب .

فاللهم إنا نشهد بأن في السماء ربًّا يقصد ، وهو أنت سبحانك ، ونشهد بأن فوق العرش إله يعبد ، وهو أنت سبحانك .

**أحبائي** : إننا نشهد ونعلم بأن اللَّه عز وجل في السماء ، وذلك لقوله سبحانه : ﴿ **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ** ﴾ [ الملك : ١٦، ١٧ ] . ولقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ [ القدر : ١ ] . فاللَّه هو الذي أنزل القرآن ، والنزول لا يكون إلا من مكان مرتفع عال .

واللَّه وصف نفسه بأنه هو « العلي العظيم » .

ولقد أثبت ذلك رسولنا الكريم ﷺ ، وذلك ( عندما سأل الجارية قائلاً : « **أين اللَّه** » . ورضي بجوابها حين قالت : في السماء )[١] .

**أحبائي** : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، وكذلك يشهد المسلم ويؤمن بأن اللَّه عز وجل ينزل كل ليلة في الثلث الأخير من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ويقول : « **من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له** »[٢] .

فاللهم إنا نشهد بأنك تجيب من دعاك ، وتعطي من سألك ، وتغفر لمن استغفرك .

**أحبائي** : ما أجمل أن ندعوا اللَّه قائلين : « اللهم إنك تعلم سرنا وعلانيتنا فاقبل معذرتنا ، وتعلم ما في نفوسنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وتعلم حاجتنا فأعطنا سؤلنا ، اللهم إنا نسألك إيمانًا يباشر قلوبنا ، ويقينًا صادقًا حتى نعلم أنه لن يصيبنا إلا ما كتبته علينا ، والرضا بما قسمته لنا يا ذا الجلال والإكرام » .

نعم يا أحبائي : إن اللَّه هو علام الغيوب .

ولا يعلم الغيب إلا سواه . فقال تعالى : ﴿ **قُل لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَ اللَّـهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾ [ النمل : ٦٥ ] . وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [ لقمان : ٣٤ ] .

---

(١) رواه مسلم (٥٣٧/٣٣) ، وأبو داود (٣٢٨٢) ، والنسائي (١٤/٣، ١٥، ١٦) عن معاوية بن الحكم .

(٢) رواه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨/١٦٨، ١٧٢) من حديث أبي هريرة .

فاللَّه تعالى أعلم بما سيكون ، ويعلـم مـا كـان ، وهـو وحـده يعلـم حتـى خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وهـو سـبحانه بكـل شـيء عليـم - أي محيـط بعلمـه كـل شـــيء جملــة وتفصيلاً ، وهو سبحانه مدرك لكل شيء على حقيقته .

**أحبائي :** إن اللَّه تعالى يعلم بكل شيء ما ظهر منـه ومـا بطـن ، وكـل صغيرة وكبيرة : ﴿ **يَعْلَمُ مَـا يُسِرُّونَ وَمَـا يُعْلِنُـونَ** ﴾ [ هود : ٥، النحل : ٢٣ ] ، سبحانه وتعالى : ﴿ **فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى** ﴾ [ طه : ٧ ] ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَـى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء** ﴾ [ آل عمران : ٥ ] .

فاللَّه عليم خبير : ﴿ **وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِـي الأَرْضِ وَمَـا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْـرُجُ فِيهَـا** ﴾ [ سبا : ١، ٢ ] ، والخبـير هو الذي لا يغيب عنه الباطن ، وهو الذي لا يحدث شــيء ولا تتحـرك ذرة ولا تسكن ولا يكون شـــيء إلا عنـده خـبره سـبحانه وتعـالى . وأمامنـا الآن آيات عظيمات يا أحبتي ، فهيا لنقرأها بتدبر ، ونحاول فهم معانيها . اقـرؤا معي أحبتي : « أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم » .

﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَـا فِـي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَـا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَـاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْـبٍ وَلاَ يَـابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [ الأنعام : ٥٩ ] .

**اللَّه يا أحبائي :** ما أجمل أن نشهد بأن اللَّه عليم خبير شهيد يشهد علـى كل أعمالنا الصغيرة والكبيرة .

﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾ [ غافر : ١٩ ] . وكذلك أحبـائي اللَّه رقيب علينا ، والمسلم يشـهد بذلـك ويؤمـن بـأن اللَّـه يراقبـه فـي جميـع أعماله ، وذلك إن كان وحده أو مع الناس ، فيجب علينا يا أحبتي أن نكـون في طاعة اللَّه عز وجل على الدوام ، فالمسلم مطـالب بطاعـة اللَّـه تعـالى

وطاعة رسوله ﷺ .

أمر من اللَّه يجب امتثاله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّـهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ** ﴾ [ النساء : ٥٩ ] .

ولا يخفى على المسلم أن السعادة كل السعادة في طاعة اللَّه عز وجل ، وأن الشقاء كل الشقاء في معصية اللَّه تعالى .

فهيا بنا نتلوا قائلين : « أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم » : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾ [ النحل : ٩٧ ] .

﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [ طه : ١٢٤ ] .

اللهم اجعلنا من عبادك الذين يسارعون في طاعتك ويخافون عذابك ، إنك على كل شيء قدير .

**أحبائي :** إن السعيد من وفقه اللَّه لطاعته وطاعة رسوله ، وعمل بأوامر اللَّه وأوامر رسوله ﷺ وجاء يوم القيامة دون أن يظلم نفسه ، فاللَّه لا يظلم الناس شيئًا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

والمسلم يشهد يا أحبائي أن اللَّه عدل لا يظلم أحدًا أبدًا ، وذلك لكمال عدله .

**أحبائي :** إنه لجميل جدًّا أن نقول : حاش للَّه تعالى أن يظلم أحدًا .

سبحانك يا رب حرمت الظلم على نفسك وجعلته بين الناس محرمًا ، بل وجعلت الظلم ظلمات يوم القيامة ، وكذلك قلت ، وقولك الحق :

﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ [ طه : ١١١ ] .

**أحبائي :** إن الإنسان العاقل لا يظلم ؛ لأن عقله ينهاه عن الظلم ، فكيف باللَّه ، وللَّه المثل الأعلى .

إن كل كمال ثبت للمخلوقين يا أحبتي وأمكن أن يتصف به الخالق

كالعدل مثلاً ، فالخالق أولى به من المخلوق . وكل نقص تنزه عنه المخلوق كالظلم مثلاً فالخالق أحق بالتنزه عنه .

**أحبائي** : ما أجمل أن نقف قليلاً مع هذه الفقرة السابقة ، وذلك حتى نستخرج الأسماء الحسنى والصفات العلى التي اتصف بها ربنا سبحانه وتعالى .

فالأسماء الحسنى التي ذكرت في تلك الفقرة السابقة هي :

١- الهادي . ٢- الغني . ٣- الحميد .

٤- الوهاب ٥- الحي . ٦- القيوم .

ومعنى « الغني » : هو الذي استغنى عن الخلق .

ومعنى « الحميد » : هو المحمود على كل شيء .

ومعنى « الوهاب » : هو الذي يجود بالعطاء من غير طلب للثواب من أحد .

ومعنى « الحي » : هو ذو الحياة الكاملة المتضمنة لأكمل الصفات التي لا تسبق بعدم ولا يلحقها زوال .

ومعنى « القيوم » : هو القائم بنفسه ، القائم على غيره ، فهو غني عن غيره ، وكل أحد محتاج إليه .

ومعنى « العلي » : هو العالي بذاته فوق كل شيء.. العالي بصفاته كمالاً ، فلا يلحقه عيب ولا نقص .

و« العليم » معناه : هو الذي أحاط علمه بجميع الأشياء ، كبيرها وصغيرها ، ظاهرها وخفيها .

و« الشهيد » معناه : هو الذي لا يخفى عليه شيء ، بل هو عالم به علم مشاهدة وإن كان خفيًا .

و« العدل » معناه : هو الذي لا يميل في الحكم لهوى عنده .

اللهم ربنا ورب كل شيء رب السماوات السبع والأرض ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر .

**أحبائي** : إن اللَّه هو الأول والآخر ، وهو الظاهر والباطن ، فهو سبحانه محيط بالأشياء من كل وجه .

فاسمه الأول دال على قدمه وأزليته .

واسمه الآخر دال على بقائه وأزليته .

واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته ، وعلى أنه العالي فوق جميع خلقه ، فلا شيء منها فوقه .

واسمه الباطن دال على قربه وعونه .

لا نملك يا أحبائي إلا أن نقول : سبحان الأول والآخر والظاهر والباطن ، سبحانك يا رب سبحانك .

**أحبائي** : إننا نستفيد من معرفة معاني هذه الأسماء والصفات أشياء كثيرة ، نذكر منها :

أولاً : إن الهداية بيد اللَّه وحده ، لا بيد غيره ، ولذا علينا أن نطلبها من اللَّه تعالى وحده .

ثانيًا : لنعلم جميعًا أننا فقراء إلى اللَّه ، وأننا محتاجون إلى اللَّه ، ولذلك يجب علينا أن نتذلل للَّه ، وأن نخضع للَّه ، وأن نتواضع بعضنا لبعض ، فكلنا عبيد اللَّه فقراء إلى اللَّه ، محتاجون إليه ، واللَّه هو الغني الحميد .

ثالثًا : أن لا نسأل الناس شيئًا ، فالوهاب الحقيقي هو اللَّه .

رابعًا : علينا أن نراقب اللَّه في جميع أعمالنا ، فاللَّه حي قيوم عليم

خبير شهيد على أعمالنا .

خامسًا : أن المسلم لا يخاف من ضياع عمله عند اللَّه ، وذلك لأن اللَّـه لا يظلم أحدًا ، فهو العدل يجازي بالإحسان إحسانًا ، وبالإساءة إساءة .

﴿ **فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا** ﴾ [ الجن : ١٣ ] .

**أحبائي :** إن المسلم يؤمن بأن رؤية اللَّـه عز وجل في الجنـة حق ، وذلك بغير إحاطة ولا كيفية ، وهذا ما أخبرنا به ربنا تبارك وتعالى في القرآن ، حيث قال : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [ القيامة : ٢٢، ٢٣ ] .

وتفسير هذه الآية على ما أراده اللَّه عز وجل ، فنحن نؤمن أن ما جـاء في القرآن حق ، ومطالبون بأن نصدق بكل ما جاء في القرآن ، وإن لم نفهم معاني الآيات .

**أحبائي :** إن اللَّه عز وجل يتكلم بما يشـاء ووقتما يشاء كيفما يشاء . ونحن نؤمن بذلك ونؤمن بأنه كلم عبده ورسوله موسى عليه السلام : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّـهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [ النساء : ١٦٤ ] .

ونشهد يا أحبائي : بأن رسولنا الكريم ﷺ وصف ربه عز وجل بأنه يفرح ، ويشهد لذلك قول رسول اللَّه ﷺ : « للَّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة »[(١)] .

اللهم إنا نشهد بأنك تفرح ، ونشهد بأن فرحك ليس كفرحنا .

وهو فرح حقيقي يليق باللَّه تعالى .

﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [ آل عمران : ٥٣ ] .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٩) ، ومسلم (٢٧٤٧/٧، ٨) عن أنس رضي اللَّه عنه ، وفي الباب عن عبد اللَّه بن مسعود وغيره من الصحابة .

## ثانيًا : الإيمان بالملائكة

**أحبائي** : إذا سألتكم : من الذي نزل بالقرآن من عند اللّه إلى رسولنا الكريم محمد ﷺ ؟

أشعر أنكم ستجيبون بأنه جبريل عليه السلام ؛ لأن اللّه سبحانه وتعالى قال : ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا** ﴾ [ البقرة : ٩٧ ] .

فأقول لكم : أحسنتم . وأزيدكم أحبابي أن جبريل عليه السلام ملك من الملائكة ... والملائكة مخلوقات نورانية .

قال رسول اللّه ﷺ : « خلقت الملائكة من نور »(١) .

وهم من أشرف المخلوقات ، وهم من عباد اللّه المكرمين .

ولقد أخبرنا اللّه عز وجل بوجودهم . فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ** ﴾ [ البقرة : ٢٨٥ ] . وقال سبحانه : ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا** ﴾ [ النساء : ١٣٦ ] .

فنحن نشهد بأن الملائكة حق ، وأنهم يعملون بطاعة اللّه . قال تعالى : ﴿ **لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [ التحريم : ٦ ] .

ونشهد بأن لهم وظائف وأعمالاً فمنهم جبريل الذي كان ينزل بالوحي على الأنبياء .. ومنهم الكاتبون للأعمال ، ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ، ومنهم الموكلون بالنار وعذابها ، ومنهم الذين يحفظون العباد من شر باقي المخلوقات الضارة ، ومنهم المسبِّحون الليل والنهار دون تعب أو ملل .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٦/٦٠) ، وأحمد (١٥٣/٦) .

فاللهم اكتبنا من عبادك المؤمنين الذين آمنوا بما قلته ، وأعنا على أن نقول في كل صباح ومساء : اللهم إني أمسيت – وفي الصباح أصبحت – أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت اللّه لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدًا عبدك ورسولك[١] ، واستجب فينا دعوة ملائكتك الكرام البررة .

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [ غافر : ٧- ٩ ] .

* * *

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٩) في الأدب ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ( رقم ٩ ) ، والبخاري في الأدب المفرد ( رقم ١٢٠٦ ) ، والترمذي ( رقم ٣٥٠١ ) باختلاف في اللفظ من حديث أنس رضي اللّه عنه .

## ثالثًا : الإيمان بالكتب السماوية

**أحبائي :** ما أجمل الإيمان وما أحلاه .

الإيمان باللَّه ، والإيمان بملائكته ، والإيمان بكتبه .

نعم يا أحبائي : إن اللَّه عز وجل أنزل كتبًا قبل القرآن الكريم ، فلقد أنزل التوراة على موسى عليه السلام ، وأنزل الإنجيل على عبد اللَّه ورسوله عيسى عليه السلام ، وأنزل على خليله إبراهيم عليه السلام صحفًا مليئة بالحكم والمواعظ ، وآتى داود عليه السلام زبورًا .

وربما تتساءلون يا أحبائي : هل نحن مطالبون بأن نؤمن بهذه الكتب كما آمن بها من أُنزل عليهم ؟ فأجيبكم : نعم يا أحبتي .. لا بد وأن نؤمن بهذه الكتب كما نؤمن بالقرآن الكريم ... فلقد مدح اللَّه المؤمنين بأنهم : ﴿ **كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [ البقرة : ٢٨٥ ] .

ولعل الحكمة يا أحبائي من إنزال الكتب على رسل اللَّه هو – واللَّه تعالى أعلم – أن الإنسان بطبيعته ضعيف يحتاج إلى ربه في إصلاح جسمه وروحه ، وهذه الكتب فيها التشريعات والقوانين المحققة للإنسان كمالاته وما تتطلبه حياته الأولى ، والتي هي في الدنيا ، وحياته الأخرى التي هي من وقت موته إلى دخوله الجنة أو النار .

وثانيًا : لما كان الرسل هم الواسطة بين اللَّه الخالق وبين عباده المخلوقين وكان الرسل كغيرهم من البشر يعيشون زمنًا ، ثم يموتون ، فلو لم تكن رسالاتهم قد تضمنتها كتب خاصة لكانت تضيع بموتهم ويبقى الناس بعدهم بلا رسالة ولا واسطة ، فيضيع الغرض الأصلي من الوحي والرسالة ، فكانت هذه حالة تقتضي إنزال الكتب الإلهية بلا شك ولا ريب .

وثالثًا: إنزال هذه الكتب كانت عون الرسل على إقامة الحجة على الناس.

فما أجمل أن نقول : ﴿ **رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [ آل عمران : ٥٣ ] .

## رابعًا : الإيمان بالقرآن الكريم

**أحبائي** : لعلكم تتساءلون : هل نحن مطالبون بأن نتبع ما جاء في تلك الكتب السماوية السابقة التي ذكرتها .

فأقول لكم : إننا يا أحبائي مؤمنون بتلك الكتب السماوية السابقة ، مؤمنون أنها نزلت من عند اللَّه على رسل اللَّه . ومؤمنون كذلك بأن القرآن الكريم هو أفضل الكتب السماوية ، وأنه كتاب اللَّه الذي أنزله على خير خلقه ، وأفضل أنبيائه ورسله نبينا محمد ﷺ ، ونؤمن بأن القرآن الكريم نسخ بأحكامه سائر الأحكام التي جاءت في الكتب السماوية السابقة ، وأنه الكتاب الشامل الجامع لأعظم تشريع رباني : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [ فصلت: ٤١، ٤٢] .

وفضل القرآن الكريم عظيم جدًّا ، ومن لزم القرآن سعد في الدنيا والآخرة ، ومن أعرض عن القرآن شقي في الدنيا والآخرة .

فاللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، واجعلنا من أهل القرآن العالمين العاملين به .

ما أجمل أن نقول يا أحبائي : اللهم إنا نشهد بأن القرآن الكريم كتابك الذي أنزلته على عبدك ورسولك محمد ﷺ .

ونشهد بأن ما جاء فيه حق ، وأنه كلامك الذي قلته ، ونشهد بأن من لزم القرآن سعد في الدنيا والآخرة ، وأن من أعرض عن القرآن شقي في الدنيا والآخرة . ونؤمن بأن القرآن محفوظ من الخطأ والنسيان ، ومن الزيادة والنقصان .

﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [ الحجر : ٩ ] . ﴿ **رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [ آل عمران : ٥٣ ] .

## خامسًا : الإيمان بالرسل عليهم السلام

إن اللَّه تعالى قد أرسل نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ليبلغوا الناس رسالة ربهم ، وهؤلاء الأنبياء وغيرهم من الأنبياء والمرسلين كانوا قبل رسولنا الكريم ﷺ ، ونحن نتبع رسولنا الكريم ﷺ ، ونؤمن برسالته وبالكتاب الذي أُنزل عليه ، وكما نحن مؤمنون برسولنا الكريم ﷺ وبما أُنزل إليه من الكتاب ، كذلك مطالبون بأن نؤمن بباقي الرسل ، فالأنبياء كلهم أُخوة : ﴿ **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ [ آل عمران : ٨٤ ] ، ومطالبون بأن نؤمن باللَّه عز وجل الذي أرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات وابتدأهم بنبيه نوح عليه السلام وختمهم بنبيه محمد ﷺ ، ونشهد بأنهم كانوا بشرًا يأكلون ويشربون ويمرضون ويصحون وينسون ويتذكرون ويموتون ويحيون ، ونشهد أنهم أفضل خلق اللَّه وأطهر خلق اللَّه ، وأشرف خلق اللَّه .

﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [ النساء : ١٦٣- ١٦٥ ] .

وكذلك يا أحبائي إنه لجميل جدًّا أن نخص رسولنا الكريم ﷺ بالذكر ، حيث أنه أفضل الأنبياء ، فهو محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب من بني هاشم .

نشهد بأن اللّه تعالى أيده بالمعجزات ، وفضله على سائر الأنبياء كما فضل أمته على جميع الأمم . وفرض محبته وأوجب طاعته .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [ النساء : ١٧٠ ] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [ الأنبياء : ١٠٧ ] .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [ الأحزاب : ٤٠ ] .

وكانت له معجزات عظيمة ... ومنها :

١- القرآن الكريم المعجزة الخالدة الباقية على مر الأيام .

٢- الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى وعودته إلى فراشه سريعًا ، حيث إن فراشه كان لا يزال دافئًا .

٣- دعاؤه ﷺ على كسرى ملك الفرس أن يتمزق ملكه فتمزق .

فاللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد ﷺ . ولكن يا أحبائي : هل تعلمون أننا مطالبون بأن نؤمن بجميع الرسل دون أن نفرق بين أحد منهم .

أشعر أنكم ستتذكرون الآية مباشرة وستقرءونها بأصواتكم الجميلة : أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [ البقرة : ٢٨٥ ] .

أقول لكم : أحسنتم ، ولكن هل تعرفون جزاء من يفرق بين هؤلاء الرسل العظماء ؟ وأظن أنكم ستفتحون القرآن الكريم على هذه الآيات : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ

**وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [ النساء : ١٥٠- ١٥٢ ] .

فما أجمل أن نقول أحبتي : ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [ آل عمران : ٥٣ ] .

* * *

## سادسًا : الإيمان باليوم الآخر

إن من عدل اللَّه عز وجل أن جعل يومًا ليحاسب فيه العباد : ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ** ﴾ [ يونس : ٤ ] .

فالمسلم الذي يعمل الصالحات يطعم الطعام ، وينفق ماله لليتامى والمساكين ويصلي ويطيع والديه سيجازيه اللَّه في الآخرة خير الجزاء . وأما من يسيء إلى الناس ويؤذيهم فليس له في الآخرة إلا الإساءة . فالمسلم يؤمن بأن هذه الدنيا لها نهاية : ﴿ **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾ [ التوبة : ٣٨ ] .

وكذلك علامات الساعة . وكذلك نشهد يا أحبائي أن اللَّه عز وجل سيبعث الخلائق كلهم في هذا اليوم ، وأنهم سيحشرون إلى اللَّه عز وجل للحساب .

ونؤمن ونشهد بأن من أطاع اللَّه وأطاع رسل اللَّه سيدخل في جنة عرضها السماوات والأرض وسينعم فيها نعيمًا أبديًا .

وكذلك من كفر باللَّه وبرسل اللَّه سيدخل نارًا خالدًا فيها وسيعذب فيها عذابًا أبديًا .

فاللهم إنا نشهد بأن الجنة حق ، والنار حق ، ويوم القيامة حق ، فاكتب شهادتنا عندك ليوم أن نلقاك فيه .

**أحبائي** : إن أول ساعات هذا اليوم العظيم تبدأ من وقت موت الإنسان ، فمن هذه الساعة تبدأ لحظات هذا اليوم العصيب ، فيجد الإنسان عند موته إما روحًا وريحانًا ، وإما سكرات وكربات ، ثم ينقل إلى قبره فيجد هناك إما نعيمًا ، وإما جحيمًا ، كلٌ على حسب عمله .

والمسلم مطالب بأن يؤمن بنعيم القبر وكذلك بعذاب القبر ، فما أجمل

أن نردد وراء رسولنا الكريم ﷺ دعاءه الجميل : « **اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر** »[1] .

وما أجمل أن نقول : « **اللهم اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة** » .

**أحبائي:** إننا نؤمن ونشهد بما قاله ربنا ، وبما قاله رسولنا ﷺ : ﴿ **رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [ آل عمران : ٥٣ ] .

* * *

(١) رواه البخاري ( ٨٣٢، ٢٣٩٧ ) ، ومسلم (٥٨٩/١٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها ، ورواه البخاري (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨/١٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

## سابعًا : الإيمان بالقضاء والقدر

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ [ القمر : ٤٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ [ الحجر : ٢١ ] .

فالمسلم يا أحبائي يعلم بأن كل شيء في هذا الكون يكون بقضاء اللَّه وقدره ... وبحكمته ومشيئته .

ولذلك إذا أخطأ المسلم أو أصيب بسوء يقول : « قدر اللَّه وما شاء فعل »[١] .

إنه اعتراف جميل للَّه تعالى بأنه يفعل ما يشاء ، وأن ما يشاؤه يكون .

ولذلك أوصى رسولنا الكريم ﷺ الصحابي الجليل عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنه قائلاً : « **واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللَّه لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه اللَّه عليك** »[٢] .

اللَّه .... ما أجمل هذه الكلمات ... واللَّه يا أحبائي إنها لتوجد السكينة في النفوس ، وهذا بمجرد سماعها أو قراءتها ، فما بال من يؤمن بها ويعتقد بها .

أحبائي ... إن العزة والسعادة والرفعة والقوة والراحة كل هذه تكون عندما يؤمن الإنسان ويشهد بأنه لا يصيبه شيء إلا بإذن اللَّه ، وذلك لأن كل شيء بقضاء اللَّه وقدره .

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤/٣٤) عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦) ، وأحمد (٣٠٢/١، ٣٠٧) مرفوعًا عن عبد اللَّه بن عباس ، رضي اللَّه تعالى عنهما .

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [ التوبة : ٥١ ] .

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ التكوير : ٢٩ ] .

إننا يا رب نؤمن بالقضاء والقدر : خيره وشره ، حلوه ومره ، فاكتبنا عندك من المؤمنين .

اللهم إننا علمنا بأن رسولك ﷺ عرف الإيمان فقال : « **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** »[1] .

فاللهم آمنا بما أنزلت ، وبما قاله رسولك ﷺ ، فاكتب شهادتنا عندك .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [ آل عمران : ٥٣ ] .

* * *

---

(١) رواه مسلم (١/٨) من حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، واللفظ له ، ورواه البخاري (٥٠، ٤٧٧٧) ، ومسلم (٥/٩) من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه .

# الباب الثاني
# الحديث

**الحديث الأول :**

عن أنس رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : «قال اللَّه تعالى : يا ابن آدم ، لو أتيتني بقراب (٭) الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة »[١] . صدق اللَّه العظيم ، وصدق رسوله الكريم ﷺ .

أحبائي : انظروا إلى هذا الحديث العظيم ، وكرروا قراءته مرات ، ومرات ، فإنني أشعر أنه سيكون سببًا في انشراح صدوركم وفرح قلوبكم ، وسعادة نفوسكم : كيف لا ؟ وفيه بيان سعة رحمة اللَّه وفضله . وكذلك يظهر من خلاله عظيم ثواب توحيد اللَّه ، وكيف أن توحيد اللَّه يكفر الذنوب مهما كانت كثيرة .

أحبائي : انظروا كيف يخاطب اللَّه الإنسان : « **يا ابن آدم ، إنك لو عملت ملء الأرض ذنوبًا وسيئات ثم لقيتني يوم القيامة وأنت تشهد أن لا إله غيري ولا خالق سواي لكان جزاؤك أن أغفر لك** » .

وكما ورد عن الصحابي الجليل عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه أنه قال : قال النبي ﷺ كلمة ، وقلت أنا أخرى ، قال : « **من مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار** » . وقلت أنا: ومن مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة[٢].

---

(٭) ما يقارب ملء الأرض .

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠) .

(٢) رواه البخاري (١٢٣٨) ، ومسلم (٩٢/١٥٠) ، عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه .

وقال ﷺ : « **من قال : لا إله إلا اللّـه ، وكفر بمـا يعبـد مـن دون اللّـه حرم ماله ودمه وحسابه على اللّه عز وجل** »[1] .

أحبائي : ما أجمل قول : لا إله إلا اللّه . فاللهم اجعلنا ممن يشـهد بـأنك واحد أحد . وباعد بيننا وبين الشرك كما باعدت بين المشرق والمغرب .

**الحديث الثاني :**

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ لما بعث معاذًا إلـى اليمن قال له : « **إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليـه شهادة أن لا إله إلا اللّه** » . وفي رواية : « **إلى أن يوحدوا اللّه ، فـإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن اللّه افترض عليهم خمس صلوات فـي كل يـوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن اللّه افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علـى فقرائهـم ، فـإن هـم أطـاعوك لذلـك فإيـاك وكرائـم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب** »[2] .

اللّه ... ما أجمل كلام رسول اللّه ﷺ ، اللهم صـلِّ وسـلم وبـارك عليـه وعلى آله وأزواجه وذريته .

أحبائي : إن هـذا الحديث يبيـن لنـا كم كـان رسـول اللّـه ﷺ ذا رحمـة وشفقة ورفق ، وكم كـان محبًا للخير ... اسـمعوا إليـه كيـف يوصـي أحـد أصحابـه الكرام الأجـلاء وهـو يرسله داعيًا إلـى الإسـلام ومعلمًـا تعـاليم الإسـلام ، وحاكمًا بشريعة الإسـلام ، وكـان هـذا فـي السنة العاشـرة مـن الهجرة ، أرسله إلى جماعة من اليهود والنصارى .

يقـول لـه : « **ادعوهـم إلـى لا إلـه إلا اللّـه ، فـإن أطـاعوك وشـهدوا واتبعوك على ذلك فعرفهم أن اللّه أوجب عليهم خمس صلوات ، فـإن هـم**

---

(١) رواه مسلم (٢٣/٣٧) ، وأحمد (٦/٣٩٥) عن طارق بن أشيم رضي اللّه عنه .

(٢) رواه البخاري (١٤٥٨) ، ومسلم (١٩/٢٩) .

**أطاعوك واتبعوك على ذلك فعرفهم كذلك أن هناك صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتعطى لفقرائهم »** . وهذا حتى يعيش الجميع على المحبة والألفة ، وحتى لا يكون بينهم جائع ولا محتاج ، فإن هم أطاعوك على ذلك واتبعوك فاحذر أن تأخذ من أحسن أموالهم وأنفعها وأكثرها ثمنًا ، فتظلمهم أو تظلم أحدهم ، وخف من دعوة المظلوم ، اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل ، وترك الظلم فإن اللَّه يغيث المظلوم دون أن يؤخر دعوته أو يحجبها .

أحبائي : إن هذا الحديث عظيم جدًا ، والمسلم يستفيد من قراءته الكثير والكثير .

فإذا سألتكم هل استفدتم من قراءته شيئًا ومن قراءة شرحه ؟ أشعر أنكم ستجيبون : بنعم . وربما تقولون : إننا استفدنا منها أمورًا عظيمة ، ومن هذه الأمور :

١- أن توحيد اللَّه مقدم على كل شيء حتى الصلاة .

٢- أن الإنسان يبدأ في التعليم بالأهم ثم الأهم .

٣- أن الزكاة تؤخذ من الأغنياء إلى الفقراء .

٤- أن لا يستغل المسلم وظيفته واحتياج الناس إليه ، فيأخذ من أموالهم دون وجه حق .

٥- أن اللَّه تعالى يستجيب للمظلوم .

أحبائي : ما أجمل أن ندعوا اللَّه قائلين : « **اللهم ارزقنا العمل بوصايا رسولك الكريم ﷺ** » .

**الحديث الثالث :**

عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ قائلاً : « **أي الإسلام خير ؟** » قال : « **تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من**

**عرفت ومن لم تعرف**»[١] .

أحبائي : يسأل السائل رسول اللَّه ﷺ سؤالاً جميلاً ، سؤالاً يدل على أن قلب سائله يحب الخير وعمل الخير . فاللهم ارزقنا حب الخير وعمل الخير .

يقول السائل : أي خصال الإسلام خير ؟ كيف أعمل عملاً يسيرًا يكون وراءه أجر كبير عظيم ؟ ما هو العمل العظيم الذي إذا فعلته كفّر اللَّه به عني الذنوب والسيئات ، ورفع لي به المكانة والدرجات ؟ فأجاب رسول اللَّه ﷺ إجابة تشعر من خلالها أنه ﷺ كان يحب للناس ما يحبه لنفسه ، يحب أن يعيش الناس دون تباعد وتنافر يشعر المسلم عند قراءته لهذا الحديث أن رسول اللَّه ﷺ كان رجلاً عظيمًا يحب أن يتعاون المسلمون على البر والتقوى ، وأن يبحث الأخ عن أخيه ويسأل عنه ، وأن يعيش الناس على المودة والألفة مجتمعين على الخير .

كان ﷺ يعلم أثر إطعام الطعام ، وأثر إفشاء السلام ، فهو لم يوص بشيء إلا ويعلم ما الفوائد التي ستكون من وراء وصيته . فمن أعظم ما يجده من يطعم الطعام ويلقي السلام :

١- دخول الجنة بسلام .

٢- نبذ التقاطع والتنافر .

٣- زوال العداوات والمشاحنات .

٤- حصول المنفعة والمصلحة .

٥- اكتساب أخوة الآخرين .

٦- بهما : أي بإطعام الطعام ، وإفشاء السلام يتحول العدو إلى

(١) رواه البخاري (١٢، ٦٢٣٦) ، ومسلم (٦٣/٣٩) .

صديق ، والبعيد إلى قريب ورفيق ، والناسي الجافي إلى محب رقيق .

٧- حق المسلم على المسلم خمس ؛ منها إفشاء السلام .

ونفهم أيضـًا من هذا الحديث أمورًا مهمة جدًّا :

١- أن الصحابة رضي اللَّه عنهم كانوا يحرصون على الخير ومعرفة الحق .

٢- أن على المسلم أن يرجع إلى العالِم ويسأله في أمور الدين .

٣- أن في الأعمال فاضلاً ومفضولاً .

٤- أن نكرم الضيف .

٥- أن إطعام الطعام وإفشاء السلام من أمور الخير .

٦- أن نسلم على من نعرفه وعلى من لا نعرفه .

أحبائي : أليس جميلاً أن ندعوا اللَّه قائلين : « **اللهم أعنا على فعل الخير ، وإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، واجعله يا رب سببًا لدخولنا الجنة بسلام ...** » .

**الحديث الرابع :**

عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه تعالى عنهما أن رسول اللَّـه ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه ، فقال : « **ألا إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفًا فليحلف باللَّه أو ليصمت** »[1] .

أحبائي : إذا سألتكم لماذا يحلف الإنسان ؟ أشعر أنكم ستجيبون حتى يصدق ، ولكي يظهر صدقه . وإذا سألتكم : وهل يحلف بأي شيء ليس له قيمة ؟ وهل إذا حلف بهذا الشيء الذي ليس له قيمة يصدقه الناس ؟

أشعر بأنكم ستجيبون : أنه لا يحلف إلا بشيء له قيمة ، وبل وبشيء

---

(١) رواه البخاري (٦١٠٨) ، ومسلم (٣/١٦٤٦) .

يعظمه الناس .

أقول لكم يا أحبائي : وهل هناك شيء أعظم من اللَّه ؟ وهل هناك شيء أعلى من اللَّه ؟ أليس اللَّه هو العلي العظيم ؟ بلى وربي هو العلي العظيم .

أحبائي : إن العظمة الحقيقية للَّه وحده ، فمن كان حالفًا فليحلف باللَّه أو ليصمت .

أحبائي : إن رسولنا الكريم ﷺ نهى أن يحلف المسلم بغير اللَّه ، فلا يجوز أن يحلف بعد ذلك – أي المسلم – بآبائه ، أو بالكعبة ، أو بالمقام ، أو بتربة أبيه أو أمه ، أو بحياته ، أو بالنبي ، أو بالشرف .

أتدرون يا أحبائي ماذا فعل سيدنا عمر بن الخطاب بعدما نهاه رسول اللَّه ﷺ عن الحلف بغير اللَّه ؟ اسمعوا إليه وهو يعلمنا كيف يكون السمع والطاعة لرسول الأمة ﷺ بقوله : « **فواللَّه ما حلفت بها** – أي بآبائي – **منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا ولا آثرًا** » .

أحبائي : إن الحلف بغير اللَّه خطر عظيم ، لذا قال أحد الصحابة وهو عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه : « لأن أحلف باللَّه كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا »[1] .

ولما قال أحد العلماء الفقهاء : « لأن أقسم باللَّه فأحنث – لا أبر بالقسم – أحب إليَّ من أن أحلف بغير اللَّه فأبر » .

وهذا يا أحبائي لأن الحلف بغير اللَّه شرك ، فمن حلف باللَّه كاذبًا فقد ارتكب كبيرة من الكبائر ، ولكن الحلف بغير اللَّه شرك ، والشرك أكبر الكبائر .

**﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾**

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (٩/٢٠٥/ رقم ٨٩٠٢) .

[ النساء : ٤٨، ١١٦ ] . وثواب التوحيد أعظم – كما تقدم في الحديث الأول – من حسنة الصدق ، وسيئة الكذب أخف من سيئة الشرك ، فالشرك ظلم عظيم .

أحبائي : إن لهذا الحديث فوائد يسعد بها المسلم في الدنيا والآخرة ؛ منها :

١– أن لا يحلف إلا باللَّه .

٢– أن لا يحلف بغير اللَّه مثل الكعبة ، والنبي ، والمقام .

٣– أن الحلف بغير اللَّه عادة مذمومة ؛ والإسلام جاء ليمحو عادات الجاهلية .

٤– إن الحلف بغير اللَّه شرك ؛ لقول رسولنا الكريم ﷺ : « **من حلف بغير اللَّه فقد كفر أو أشرك** »[1] .

٥– أن لا يحلف الحالف باللَّه إلا وهو صادق ؛ لقوله ﷺ : « **لا تحلفوا بآبائكم ، ولا بأمهاتكم ، ولا بالأنداد ، ولا تحلفوا إلا باللَّه ، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون** »[2] .

٦– أن لا نكثر من الحلف باللَّه ، وإن كنا صادقين ؛ لقوله تعالى : ﴿ **وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ** ﴾ [ المائدة : ٨٩ ] .

**الحديث الخامس :**

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **من سأل باللَّه فأعطوه ، ومن استعاذ باللَّه فأعيذوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى**

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٥١) ، والترمذي (١٥٣٥) عن ابن عمر رضي اللّه عنهما .

(٢) رواه أبو داود (٣٢٤٨) ، والنسائي (٥/٧) عن أبي هريرة رضي اللّه عنه .

تروا أنكم قد كافأتموه »[١] .

أحبائي : ما أجمل ما نقول : اللهم اجز عنا عبدك ونبيك محمدًا ﷺ خير الجزاء . إن رسول اللَّه ﷺ يقول لنا إذا سألكم أي إنسان باللَّه أو بوجه اللَّه فأعطوه ما سأل – وذلك ما لم يسأل حرامًا وذلك – تعظيمًا للَّه – وكذلك من استجار باللَّه فأجيروه إذا قال : أعوذ باللَّه من شرك أو من شر فلان فادفعوا الشر عنه تعظيمًا للَّه ، وكذلك يأمر ﷺ أن نجيب دعوة بعضنا البعض ؛ لأن هذا من حق المسلم على المسلم ، ولأن هذا من أسباب الألفة والمحبة بين المسلمين . وكذلك يحثنا رسولنا الكريم ﷺ أن نحسن إلى من أحسن إلينا ، وأن نكافئه على ما قدم لنا من معروف ومروءة ، وذلك حتى لا يكون لأحد عندك يدٌ فيوسوس له الشيطان فيعمل على إذلالك ، إلا من رحمه اللَّه ، فتكون بمكافأتك له قد خلصت نفسك من أسر إحسانه .

وهنا ربما يكون المحسن أغنى منك أو أقدر على فعل المعروف عنك ، ولم تجد ما تكافئه به فليس لك إلا الدعاء له حتى ترى أنك قد قمت بمكافأته .

أحبائي : إننا لا نملك بعد قراءتنا لهذا الحديث الجميل الشيق إلا أن نقول : ما أعظمك يا رسول اللَّه ، نشهد بأنك رسول الحب ، أرسلك اللَّه لتعلمنا كيف نحب بعضنا البعض ، وكيف نعامل بعضنا البعض ، وكيف نكافئ بعضنا البعض .

اللهم إنا لا نستطيع أن نكافئ رسولنا الكريم ﷺ على الخيرات والبركات التي قدمها لنا فكافئه أنت يا رب واجزه خير الجزاء وآته الوسيلة والدرجة العالية الرفيعة .

فاللهم اجز عنا نبينا محمدًا ﷺ ما هو أهله .

---

(١) رواه أبو داود (١٦٧٢) ، والنسائي (٥/٨٣) عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما مرفوعًا .

**الحديث السادس :**

**أحبائي :** إن من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى اللَّه له ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة اللَّه ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى اللَّه له ، كما قال ﷺ [١] .

وقال أيضًا : (( **إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري حيث كان ثم أرضني به - قال : ويسمي حاجته** ))[٢] .

والاستخارة يا أحبائي هي طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما . وذلك حتى يوفقه اللَّه إلى ما هو خير له .

أحبائي : إن اللَّه هو علام الغيوب ، فهو العليم الخبير ، والإنسان جاهل بطبيعته : ﴿ **إنه كان ظلومًا جهولاً** ﴾ .

إن الإنسان يكون أمامه أمران فيحتار أيهما أنفع له وأيهما خير له ، فيخاف ويتردد ، فربما تقدم فيفشل ويخسر ويندم .

ولهذا وحتى لا تفشل أو تخسر أو تندم عليك أيها المسلم الصغير أن تتعلم صلاة الاستخارة ودعاء الاستخارة ، فالرسول ﷺ كان يعلم الصحابة الاستخارة في الأمور كلها ؛ لأن الوقوف بين يدي اللَّه سبحانه وتعالى ييسر الأمور ويكون به النجاح والتقدم والتوفيق ، وصلاة الاستخارة بها

---

(١) رواه الترمذي (٢١٥١) ، والحاكم (٥١٨/١) عن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه مرفوعًا . قال الترمذي : هذا حديث غريب - يعني ضعيف .

(٢) أخرجه البخاري (١١٦٢، ٢٣٨٢، ٧٣٩١) عن جابر رضي اللَّه عنه .

ينشرح الصدر ، وييسر الخير ، وبصلاة الاستخارة يستعين العبد بربه ويستعطفه ، وبصلاة الاستخارة يتحقق المقصود وينال المطلوب ، فما أجمل وقوف العبد بين يدي ربه وهو يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك . يا رب أنت عالم ، قادر ، وأنا جاهل عاجز . يا رب أنت تعلم ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر . فما أجمله من اعتراف حينما يقول المسلم بين يدي ربه يا رب أنا أطلب الخير الذي لا يعلمه إلا أنت ولا يقدر عليه سواك أنا عبدك ولا سبيل لي إلا أن ألجأ إليك ، فأنت ربي ولا رب لي سواك ، فكل عطاء منك وحدك ، وكل فضل منك وحدك وكل نعمة منك وحدك .

أحبائي :ماذا تظنون اللَّه يفعل بعبده الذي يسأله الخير . أشعر أنكم ستجيبون : لا بد وأن اللَّه سييسر له الخير ، أقول لكم : ما أجمل هذه الإجابة .

أحبائي : إن صلاة الاستخارة أمر يسير جدًّا ، وهي أن تتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم تصلي ركعتين وتقرأ بسورة الفاتحة وبعدها بما يتيسر لك من الآيات ، ثم تدعو اللَّه قبل أن تسلّم أو بعده ، والدعاء قبل السلام أفضل ، فإذا انتهى المسلم من صلاة الاستخارة عليه أن يجتهد بقدر المستطاع أن لا يشغل نفسه بالتفكير في أمر من أحد الأمرين اللذين من أجلهما صلى هذه الصلاة ؛ ليكون خالي الذهن غير عازم على أمر معين ، حتى لا يشوش على نفسه ، وحتى لا يتبع هواه .

اللهم يا رب علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا .

أحبائي : إنه لجميل جدًّا أن نعرف :

١- أن النجاح والسعادة والتوفيق في اختيار اللَّه عز وجل .

٢- أن على المسلم أن يتعلم صلاة الاستخارة .

٣- أن صلاة الاستخارة تصلى في أي وقت .

**الحديث السابع :**

عن عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه** »[١] .

أحبائي : إن القرآن هو كتاب اللَّه الذي يقرأه المسلم فيزداد سعادة وفرحًا وسرورًا ، ولقد استخدم رسولنا الكريم أسلوبه الجميل الشيق في ترغيب أمته لملازمة القرآن قراءة وتدبرًا وحفظًا وفهمًا وتعلمًا وتعليمًا . وهذا الحديث الذي أمامنا يخبرنا فيه ﷺ بأن خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه القرآن الكريم ؛ وذلك لأن القرآن كلام اللَّه ، وخير الكلام كلام اللَّه ، وخير الناس بعد النبيين من اشتغل بالقرآن ، وذلك بشهادة رسولنا الكريم ﷺ . ولقد قال ﷺ : «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » .

أحبائي : من قرأ : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ كان له بكل حرف حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، واللَّه يضاعف لمن يشاء .

ولقد جاء في حديث رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « **من قرأ حرفًا من كتاب اللَّه فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : الم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف** »[٢] .

فانظروا يا أحبائي إذا قرأ المسلم صفحة أو صفحتين كم يكون له من الحسنات ، فاللهم اشغلنا بتلاوة القرآن حتى نكسب الكثير من الحسنات .

أحبائي : إن ملازمة القرآن له آثار وثمرات ؛ منها .

١- الهداية . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ**

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧) ، وأبو داود (١٤٥٢) ، والترمذي (٢٩٠٧) ، وابن ماجه (٢١١) عن عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٠) عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

**الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾** [ الإسراء : ٩ ] .

٢- الأمن والأمان . قال تعالى : **﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾** [ البقرة : ٣٨ ] .

٣- كثرة الحسنات ، ولقد بين ﷺ أن « **الحرف بحسنة ، والحسنة بعشر أمثالها** » .

٤- الحياة الطيبة السعيدة . قال تعالى : **﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾** [ النحل : ٩٧ ] .

٥- البشارة . قال تعالى : **﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾** [ النحل : ١٠٢ ] .

٦- فيه شفاء . قال تعالى : **﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾** [ الإسراء : ٨٢ ] .

٧- رحمة اللَّه . قال تعالى : **﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾** [ الأعراف : ٢٠٤ ] .

٨- التجارة الرابحة هي تلاوة القرآن . قال تعالى : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾** [ فاطر : ٢٩ ] .

٩- ارتفاع الدرجة من الجنة بتلاوة القرآن . قال ﷺ : « **يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** »[1] .

---

(١) رواه أحمد (١٩٢/٢) ، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، والنسائي (٨١) في فضائل القرآن عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

**الحديث الثامن :**

قال رسول اللَّه ﷺ : « **إن رجلاً زار أخًا له في قريةٍ أخرى . فأرصد اللَّه له على مدْرَجَتِه ملكًا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخًا لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة ترُبُّها ؟ قال : لا . غير أني أحببته في اللَّه عز وجل . قال : فإني رسول اللَّه إليك ، بأن اللَّه قد أحبك كما أحببته فيه** »[١]

**أحبائي :** إن الإسلام دين عظيم ، يجمع ولا يفرق ، دين يدعو إلى الترابط والتعاون ، حتى تسود الألفة والمحبة بين أبنائه المسلمين ، فهو دين كامل : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ [ المائدة : ٣ ] ، ما أجمل الإسلام وما أحلاه .

**أحبائي :** انظروا كيف يرغب إسلامنا حتى على زيارة المسلم لأخيه المسلم الذي ليس بينه وبين أخيه مصالح دنيوية ، ولا أهداف ولا منافع عاجلة ، إلا رضاء اللَّه عز وجل وثوابه العظيم ، وكذلك حبًا في اللَّه ومن أجل اللَّه عز وجل .

**أحبائي :** إن المسلم الذي يحب للَّه ويعطي للَّه ، وكذلك يكره للَّه ويبغض للَّه فهو مسلم قد استكمل إيمانه ؛ ولذا استحق حب اللَّه عز وجل له . فاللَّه تعالى يقول : « **وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين في** »[٢] .

فهذا المسلم لا يزور إلا من أجل أن يرضي اللَّه ، ولا يزور إلا من أجل أن يحبه اللَّه .

**أحبائي :** اسمعوا معي إلى رسولنا الكريم ﷺ وهو يرغبنا في أن نحب

---

(١) رواه مسلم (٣٨/٢٥٦٧) ، وأحمد (٢٩٢/٢) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه مرفوعًا . قوله : (( فأرصد )) ؛ أي أقعده يرقبه . قوله : (( على مدرجته )) المدرجة : هي الطريق ، قوله : (( تربها )) أي تقوم بإصلاحها .

(٢) رواه أحمد (٢٣٣/٥) ، ومالك في الموطأ (٩٥٣/٢، ٩٥٤) عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

المسلم لا نحبه إلا من أجل اللّه ، وأن نجالس المسلم لا نجالسه إلا للّه ، وأن نزور المسلم لا نزوره إلا للّه . ويقول ﷺ : « **إن للّه عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من اللّه عز وجل ، هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل ، لم يتصل بهم أرحام متقاربون، متحابون بجلال اللّه وتصافوا فيه وتزاوروا فيه وتباذلوا فيه يضع اللّه لهم يوم القيامة منابر من نور ، فيجلسون عليها ، وإن ثيابهم لنور ووجوههم نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يفزعون إذا فزع الناس ، أولئك أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»[١]

اللهم اجعلنا منهم يا رب .

أحبائي : ما أجمل أن نحب من يطيع اللّه ويطيع رسوله ﷺ ، وما أجمل أن نحب من يسمع كلام والديه في غير معصية اللّه .

أحبائي : إننا نحب من يصلي الصلاة لوقتها ، ومن يصدق في حديثه ، ومن يزور أقرباءه ، ليرضى اللّه عنه ، ومن لا يؤذي جيرانه .

فما أجمل حب هؤلاء وما أحلى صحبتهم .

ولنعلم جيدًا يا أحبائي أن هؤلاء الطيبين الذين يتصفون بهذه الصفات الجميلة لا يعملون عملاً إلا من أجل أن يرضى عنهم اللّه عز وجل .

فلا يحبون ، ولا يجالسون ، ولا يزورون ، إلا لعلمهم أن هذا العمل يحبه اللّه ويرضى عنه اللّه عز وجل .

ونستفيد من هذا الحديث الشريف :

١- أن المسلم لا يحب أخاه المسلم إلا من أجل اللّه عز وجل .

٢- أن اللّه تعالى يحب زيارة بعضنا للبعض .

---

(١) رواه أحمد (٣٤٣/٥) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ( ص ٩١ ) عن أبي مالك الأشعري رضي اللّه عنه مرفوعًا .

**الحديث التاسع :**

قال رسول اللَّه ﷺ : « **ما من يوم يصبح فيه العباد إلاَّ ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفا** »[١] .

أحبائي : إن دين الإسلام دين جميل ، دين يحث على فعل الخيرات ، دين يرشد الناس إلى فعل الصالحات ، دين يسعد في ظلال أوامره الفقراء والأغنياء .

**هذا هو إسلامنا** ، وهذا هو ديننا ، إن اللَّه يحب من المسلمين أن يسارعوا إلى ستر عوراتهم بعضهم البعض ، إن اللَّه يحب من المسلمين أن يطعموا جائعهم ، وأن يعطوا محتاجيهم ، فإن اللَّه جواد يحب من عباده الجواد ، وإن اللَّه كريم يحب من عباده الكرماء . إن اللَّه يحب من عباده أن يكون متعاونين ، إن اللَّه يحب من عباده أن يبذلوا أموالهم في سبيل الخيرات ، وفعل الصالحات .

كم هو جميل حينما نرى غنيًّا يبحث عن الفقراء ليعطيهم ويكسوهم ، كم هو جميل عندما نرى غنيًّا يبحث عن اليتامى والمحتاجين ، كما هو جميل أن نرى غنيًّا يبني المساجد والمستشفيات والمدارس لينفع بذلك المسلمين وأبناء المسلمين .

أحبائي : إننا نعلم جيدًا أن المال محبب إلى النفوس ، ونعلم جيدًا أن المال لا ينال إلا بتعب وجهد وصبر .

لذلك يا أحبائي : أنزل اللَّه في قرآنه آيات تبث السكينة في نفوس المنفقين الباذلين أموالهم في سبيل الخيرات، وكذلك عمل رسولنا الكريم ﷺ

---

(١) رواه البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم (١٠١٠/٥٧) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

على أن يبث الطمأنينة في قلوب المتصدقين .

فحدثنا بأحاديث تكاد القلوب أن تطير فرحًا بذكرها ، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ : « **ما نقصت صدقة من مال** »[(١)] ، ومن هذه الأحاديث دعاء الملائكة للمتصدقين ؛ أي للمنفقين : « **اللهم أعط منفقًا خلفًا** »[(٢)] .

وهذا الدعاء مستجاب بلا شك ، وهذا الدعاء حق وإن لم نسمعه ، كم رأينا كريمًا ينفق وينفق ولا ينقص ماله ، وكم رأينا كريمًا يعافيه اللَّه عز وجل من الأمراض والمصائب التي لو نزلت به لجعلته ينفق الأموال الكثيرة في سبيل دفع هذه الأمراض والمصائب .

أحبائي : إنه لجميل أن نعلم بأن اللَّه يجزي المتصدقين ، وإنه لجميل أن نعلم أنه : ﴿ **وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** ﴾ [ البقرة : ٢٧٢ ] .

اللهم إنا آمنا بأنه ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ملك من الملائكة : « **اللهم أعط منفقًا خلفا** » . فاللهم إنا نشهد بأن مال المتصدق لا يضيع ، بل ينمو ويزداد : ﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [ البقرة : ٢٦١ ] .

فاللهم ارزقنا الإنفاق في سبيلك ، ووفقنا في أن نطعم الطعام ، وأن نعطي المحتاجين ، اللهم حبب إلينا أن نبذل أموالنا دون إسراف ولا تقطير ، ودون مَنّ ولا أذى .

اللهم اجعلنا ممن يفرحون بالعطاء والإنفاق ، واجعلنا ممن يبحثون عن الفقراء واليتامى والمساكين حتى ندخل في قلوبهم الفرح والسرور وحتى

---

(١) مسلم (٦٩/٢٥٨٨) ، والترمذي (٢٠٢٩) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

(٢) تقدم قريبًا .

نظهر علـى وجوههـم الابتسـامة المشـرقة . اللهـم اجعلنـــا ممــن يتشــبهون برسولنا الكريم ﷺ ، فننفق كما كان ينفق ، ونجود مثلما كان يجود .

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه .

* * *

# الباب الثالث
# العبادات

قال رسول اللَّه ﷺ : «**مروا صبيانكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع** »[(١)] .

أحبائي : إن للصلاة مكانة عظيمة في الإسلام ، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام .

وللصلاة دور عظيم في تهذيب النفوس والأخلاق ، واللَّه سبحانه وتعالى قد فرض عليناخمس صلوات في اليوم والليلة . قولوا معي يا أحبائي هذه الصلوات الخمس هي :

١- صلاة الفجر : وعدد ركعاتها ركعتان .

٢- صلاة الظهر : وعدد ركعاتها أربع ركعات .

٣- صلاة العصر : وعدد ركعاتها أربع ركعات .

٤- صلاة المغرب : وعدد ركعاتها ثلاث ركعات .

٥- صلاة العشاء : وعدد ركعاتها أربع ركعات .

ولعلكم تعرفون جيدًا يا أحبائي ما يفعله المسلم إذا أراد أن يؤدي فريضة من هذه الفرائض الخمس ؛ هيا يا أحبائي لنتذكر ما يفعله المسلم إذا أراد أن يصلي للَّه عز وجل ، فالمسلم يحب الخير لأخيه المسلم ، وكذلك يذكره بالخير دائمًا .

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤) ، والترمذي (٤٠٧) عن سبرة بن معبد الجهني رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

أحبائي : لنعلم جيدًا أن « **مفتاح الصلاة الطهور** »[١] . وأنه « **لا تقبل صلاة بغير طهور** »[٢] . وهذا ما قاله رسولنا الكريم ﷺ ، فالمسلم الذي يريد الصلاة لا بد وأن يستعد للصلاة استعدادًا طيبًا ، وذلك لأنه سيقف أمام رب العالمين ، وبين يديه ، فيكون طاهرًا ظاهرًا وباطنًا .

ولعلكم تتعجبون يا أحبتي وتتساءلون : كيف ذلك ؟ أقول لكم : إن طهارة المسلم ظاهرًا تكون بنظافة ثوبه وبدنه ومكان صلاته ، فيتوضأ المسلم فتتساقط عنه ذنوبه والأوساخ المتعلقة به ، وأما طهارة الباطن : فهي طهارة النفس والقلب من آثار الذنوب والمعاصي ، فالمسلم الذي يصلي لا بد وأن يكون أمينًا مخلصًا موحدًا متواضعًا ، لا يحقد ولا يحسد ، ولا يغش الناس ، ولا يدعو غير اللَّه ، ولا يتكبر على عباد اللَّه ... فهذه الصفات الحميدة الطيبة يتصف بها المسلم المحافظ على صلاته ، فما أجملها من صفات ، وما أحلاها من خصال .

إن هذه الصفات ، والخصال يتزين بها المسلم في ظاهره وباطنه ، فيتذكر المسلم قول اللَّه تعالى : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ [ الأعراف : ٣١ ] . أي : عند كل صلاة .

اللهم اجعلنا ممن يحرصون على طهارة الظاهر والباطن ، اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين الذين قلت فيهم : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۞**

---

(١) رواه أحمد (١٢٣/١) ، وأبو داود (٦١، ٦١٨) ، والترمذي (٣) ، وابن ماجه (٢٧٥) ، عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

(٢) رواه مسلم (٢٢٤) ، والترمذي (١) ، وابن ماجه (٣٧٢) عن ابن عمر رضي اللَّه عنه مرفوعًا .

وَالَّذِيـنَ هُـمْ لِأَمَانَـاتِهِمْ وَعَهْدِهِـمْ رَاعُـونَ ۝ وَالَّذِيـنَ هُـمْ عَلَـى صَلَوَاتِهِـمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُوْلَئِـكَ هُـمُ الْوَارِثُـونَ ۝ الَّذِيـنَ يَرِثُـونَ الْفِـرْدَوْسَ هُـمْ فِيهَـا خَالِدُونَ ﴾ [ المؤمنون : ١- ١١ ] .

اللهم اجعلنا ممن يخشعون في صلاتهم ، واجعلنا ممن يحافظون على صلاتهم .

أحبائي : هيا إلى الوضوء ، هيا ....

إن المسلم إذا أراد أن يتوضأ يقبل على وضوئه وكأنه يقول : اللهم إني أريد الوضوء ، وذلك حتى أقف بين يديك طاهرًا في صلاتي .

هكذا يكون نية المسلم عندما يريد الوضوء .

أحبائي : هنا نقطة مهمة جدًا نحتاج أن نقف أمامها قليلاً ، « لعلكم عرفتموه » . إنها آداب مهمة جدًا : ألا وهي آداب قضاء الحاجة . إن الإسلام دين الآداب ، دين الأخلاق ، دين لم يأمر بآداب إلا وهي محببة للنفوس . يجب علينا أحبائي أن نعرف هذه الآداب الجميلة حتى نعمل بها ، فالمسلم الذي يعمل بهذه الآداب يحبه اللّه عز وجل ، وإذا أحبه اللّه حببه إلى عباده الصالحين ، وكذلك يحبه جميع أهل الأرض ، فيحبه الكبير والصغير ، والقريب والبعيد ، وكذلك العدو والصديق .

فاللهم اجعلنا ممن يتعلمون هذه الآداب ويتأدبون بها ، وأول هذه الآداب هي : أن يكون مكان قضاء الحاجة ( الخلاء ) بعيدًا عن أنظار الناس ، وهذا ما كان يفعله رسولنا الكريم ﷺ .

فهو المعلم الأول ، والمؤدب الأعظم ، فإنه كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد[1] .

---

(١) رواه أبو داود (٢) ، وابن ماجه (٣٣٥) عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه مرفوعًا .

وثاني هذه الآداب هي ( أن لا يدخل المسلم إلى مكان قضاء الحاجة بشيء فيه أو عليه ذكر اللّه عز وجل ، كالمصحف ، أو كتاب دين ، أو لوحة مكتوبٌ عليها اسم اللّه ) . وهذا تعظيمًا للّه.

وثالث هذه الآداب هي أن على المسلم أن يدخل مكان حاجته برجله اليسرى ويقول عند دخوله : « **بسم اللّه ، اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث** »[١] .

ورابع هذه الآداب يا أحبائي هي ( أن يحافظ المسلم على نظافة ثيابه إذا دخل الخلاء ، وأن لا يبول قائمًا ) .

وخامس هذه الآدب هي أن لا يتكلم المسلم وهو في الخلاء .

وأخيرًا سادس هذه الآداب : أن يخرج المسلم من مكان قضاء الحاجة برجله اليمنى ويقول : « **غفرانك** »[٢] .

فهذه هي آداب قضاء الحاجة ، حقًّا إن الإسلام عظيم يا أحبتي ، فاحرصوا على هذه الآداب وتربوا عليها ، فمن شَبَّ على شيء شاب عليه .

اللهم ارزقنا حب هذه الآداب الجميلة ، حتى نكبر عليها ، واجز معلمنا ومؤدبنا رسولنا الكريم ﷺ خير الجزاء .

أحبائي : إن الوضوء نظافة وطهارة فعلينا أن نقف على مكان طاهر نظيف لنتوضأ بماء طاهر نظيف .

إنه لجميل جدًّا أن نبدأ وضوءنا وطهورنا بـ « بسم اللّه » . وذلك لقوله

(١) رواه البخاري (١٤٢) ، ومسلم (١٢٢/٣٧٥) عن أنس رضي اللّه عنه مرفوعًا .

(٢) رواه أبو داود (٣٠) ، والترمذي (٧) ، والنسائي (٢٤/٦ رقم ٩٩٠٧ كبرى ) ، وابن ماجه (٣٠٠) عن عائشة رضي اللّه عنها مرفوعًا .

ﷺ : « **لا وضوء لمن لم يذكر اسم اللَّه عليه** »[١] .

ثم علينا يا أحبتي أن لا ننسى السواك . وذلك لحديث رسول اللَّـه ﷺ : « **لولا أن أشق علـى أمتـي لأمرتهـم بالسـواك عنـد كـل صـلاة** »[٢] . وقـال أيضًا : « **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب** »[٣] .

ثم يغسل المسلم يديه إلى الرسغين[٤] ، وذلـك ( ثـلاث مـرات ) . ثـم يتمضمض ( ثلاث مرات ) ، والمضمضة هي تحريك الماء في الفم ، ثـم طرحـه ، وذلـك لقولـه ﷺ : « **إذا توضـأت فمضمـض** »[٥] . ثـم يستنشـق ( ثـلاث مـرات ) ، والاستنشـاق معنـاه أن يدخـل المـاء فـي الأنـف ، ثـم يستنثره أي يخرج الماء مـن الأنـف ، وذلـك لنظافـة الأنـف ، ثـم يغسـل المسلم وجهه ( ثلاث مرات ) ، ثم يغسل ذراعيـه إلـى المرفقيـن ( ثـلاث مرات ) ، ثم يمسح رأسه كله مرة واحدة مع الأذنين ، ثـم يغسـل رجليـه إلى الكعبيـن ثـلاث مـرات ، ثـم يقـول مـا قالـه ﷺ حتـى لا يفوتـه الخـير الكثير ، فلقد قال عليه الصلاة والسـلام : « **مـا منكـم مـن أحـدٍ يتوضـأ ، فيبلـغ أو يسبـغ الوضـوء ، ثـم يقـول : أشـهد أن لا إلـه إلا اللَّـه وحـده لا شريك لـه ، وأشـهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إلا فتحت لـه أبـواب الجنـة الثمانية ، يدخل من أيها شاء** » .

وزاد فـي روايــة : « **اللهــم اجعلنــي مــن التوابيــن ، واجعلنــي مــن**

---

(١) رواه أحمد (٧٠/٤) ، والترمذي (٢٥، ٢٦) ، وابن ماجه (٣٩٨) عن سعيد بن زيد رضي اللَّـه عنـه مرفوعًا ، وأحمد (٤١/٣) ، وابن ماجه (٣٩٧) عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) رواه البخاري (٨٨٧) ، ومسلم (٤٢/٢٥٢) عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه .

(٣) رواه النسائي (١٠/١) ، وابن خزيمة (١٣٥) ، وغيرهما عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها مرفوعًا .

(٤) الرسغ : هو المفصل بين الساعد والكف .

(٥) رواه أبو داود (١٤٤) عن لقيط بن صبرة ، رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

**المتطهرين ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية »**[1] .

أحبائي : ما أجمل هذه الكلمات وما أحلاها !!!

أحبائي : ألستم معي أن هذا الحديث شيق جميل ، هيا نحفظها لنقولها بعد كل وضوء .

فاللهم اجعلنا من الحافظين لهذا الحديث ، واجعلنا من العاملين به .

أحبائي : لنعلم جميعًا أن هناك فرائض للوضوء ، وكذلك سننًا .

ففرائض الوضوء :

١- النية ؛ وهي عزم القلب على فعل الوضوء .

٢- غسل الوجه .

٣- غسل اليدين إلى المرفقين .

٤- مسح الرأس من الجبهة إلى القفا مع الأذنين .

٥- غسل الرجلين إلى الكعبين .

٦- الترتيب بين الأعضاء المغسولة بأن يغسل الوجه أولاً ، ثم اليدين ... إلى آخره ...

وأما سنن الوضوء فهي :

١- التسمية عند البداية .

٢- السواك .

٣- المضمضمة .

٤- الاستنشاق والاستنثار .

٥- الغسل ثلاثًا ثلاثًا .

وكذلك لنعلم يا أحبائي أنه يكره للمسلم أن يتوضأ في المكان النجس ،

---

(١) رواه مسلم (٢٣٤) ، وأبو داود (١٦٩، ١٧٠) ، والترمذي (٥٥) ، والنسائي (٨٤) في اليوم والليلة ، وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرفوعًا ، وقوله : « اللهم اجعلني من التوابين ... » أخرجه الترمذي .

وأن يسرف في الماء ، وكذلك أن يزيد في غسل أعضائه عن ثلاث ؛ لأن هذا إساءة وظلم ، كما قال ﷺ : «**هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم** »[١] .

وكذلك يجب على المسلم أن يحرص ويحافظ على سنن الوضوء التي ذكرناها من قبل ، وذلك حتى لا يفوته أجر عظيم .

وهكذا ينتهي المسلم من وضوئه ويقبل إلى الصلاة ذاكرًا اللَّه عز وجل وعليه السكينة والوقار .

ويخرج من بيته إلى المسجد قائلاً : « **بسم اللَّه توكلت على اللَّه ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم** »[٢] . ويقول : « **اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل ، أو أزل أو أُزل ، أو أظلم أو أُظلم ، أو أجهل أو يُجهل عليَّ** »[٣] .

يا اللَّه ! يا لها من دعوات !! فاللهم صلِّ وسلم وبارك على معلم هذه الكلمات ﷺ .

واسمعوا يا أحبائي إلى هذا الدعاء الجميل الذي يقوله المسلم وهو ذاهب إلى المسجد : « **اللهم اجعل في قلبي نورًا ، وفي لساني نورًا ، واجعل في سمعي نورًا ، واجعل في بصري نورًا ، واجعل من خلفي نورًا ، ومن أمامي نورًا ، واجعل من فوقي نورًا ، ومن تحتي نورًا ، اللهم أعطني نورًا** »[٤] .

---

(١) رواه أبو داود (١٣٥) ، والنسائي (٨٨/١) ، وابن ماجه (٤٢٢) عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٥) ، والترمذي (٣٤٢٢) ، والنسائي (٨٩) في اليوم والليلة عن أنس رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٣) رواه أبو داود (٥٠٩٤) ، والترمذي (٣٤٢٣) ، والنسائي (٨٥) في اليوم والليلة ، وابن ماجه (٣٨٨٤) عن أم سلمة رضي اللَّه تعالى عنها مرفوعًا .

(٤) رواه مسلم (١٩١/٧٦٣)، وأبو داود (٥٨) ، والنسائي (٢١٨/٢) عن ابن عباس رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا.

أحبائي: إنني أشعر من خلال قراءة هذا الحديث بعظمة رسول اللَّه ﷺ، وعظمة دين الإسلام . وأشعر كذلك أنكم ستقولون بعد قراءة هذا الحديث : اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام .

وما أجمل أن يعرف المسلم يا أحبتي أن اللَّه يعدّ له مكانًا جميلاً في الجنة كلما ذهب إلى المسجد أو رجع ، وهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ حيث قال : « **من غدا إلى المسجد أو راح أعد اللَّه له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح** »[1] .

وكذلك إنه لجميل جدًّا أن يعلم المسلم بأن له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد رفع درجة وبالأخرى تكفير سيئة[2] . وهذا إيمان بما قال ﷺ .

**أحبائي** : لقد قلنا في آداب قضاء الحاجة : أن المسلم يدخل الخلاء برجله اليسرى ويخرج برجله اليمنى ، أتتذكرون هذه الآداب ؟ أشعر أنكم متذكرون هذه الآداب جيدًا .

وكأني أسمعكم تقولون : إن هذا الحديث جاء في الأدب الثالث والأدب السادس . فأقول لكم : أحسنتم .

وهل تعلمون لماذا يقدم الإنسان رجله الشمال في الدخول ويؤخر اليمين ؟ أشعر بأنكم ستجيبون قائلين : نعم ؛ لأن مكان قضاء الحاجة مكان غير طاهر ، وهذا المكان مكان للنجاسات ، وهذا المكان هو بيت الشيطان ، حيث أن الشيطان يحب مثل هذه الأماكن ويسكن فيها .

فأقول لكم : إن المسلم إذا أراد أن يدخل المسجد يقدم رجله اليمنى ويقول : « **أعوذ باللَّه العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان**

---

(١) رواه البخاري (٦٦٢) ، ومسلم (٦٦٩/٢٨٥) عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) رواه مسلم (٦٦٦/٢٨٢) عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

**الرجيم** »[١] . « **بسم اللَّه والصلاة على رسول اللَّه** »[٢] . « **اللهـم افتـح لـي أبواب رحمتك** »[٣] .

**أحبائي :** قولوا معي : « **اللهم اجعلنا لك ذاكرين** » .

**أحبائي :** هيا لننصت إلى المؤذن ، هيا لننصت إلى المنادي الذي ينادي على المسلمين قائلاً :

اللَّه أكبر        اللَّه أكبر

اللَّه أكبر        اللَّه أكبر

أشهد أن لا إله إلا اللَّه . أشهد أن لا إله إلا اللَّه

أشهد أن محمدًا رسول اللَّه . أشهد أن محمدًا رسول اللَّه

حيَّ على الصلاة      حيَّ على الصلاة

حيَّ على الفلاح      حيَّ على الفلاح

اللَّه أكبر        اللَّه أكبر

لا إله إلا اللَّه

اللَّه ! اللَّه ! ما أجمل هذه الكلمات ، وما أحلى هذا النداء . هكذا يـؤذن المؤذن للصلاة ، فإن كان الأذان لصلاة الصبح قال :

الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم .

اللَّه أكبر        اللَّه أكبر . لا إله إلا اللَّه .

**أحبائي :** إن المسلم عندما يسمع الأذان يجب عليه أن يقـول كمـا يقـول المؤذن ؛ لقوله ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذن فقولـوا مثلمـا يقـول ، ثـم صلـوا**

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٦) عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

(٢) رواه ابن السني (٨٧) عن أنس رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٣) رواه مسلم (٦٨/٧١٣) ، وأبو داود (٤٦٥) ، والنسائي (٥٣/٢) ، وابن ماجه (٧٧٢) عن أبي حميد أو أبـي أسيد رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

**عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى اللَّه عليه بها عشرًا ، ثم سلوا اللَّه لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلاَّ لعبد من عباد اللَّه وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حَلَّتْ له الشفاعة** »(١) . صدق رسول اللَّه ﷺ .

اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك ﷺ ، وآته الوسيلة والدرجة العالية الرفيعة .

أحبائي : إن المسلم ينال الثواب الكبير والأجر العظيم إذا حرص على الصلاة في المسجد ، ولقد حثنا رسولنا الكريم ﷺ فقال : « **من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت اللَّه ليقضي فريضة من فرائض اللَّه ، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة** »(٢) .

أحبائي : إن المسلم لا بد له وأن يدخل الصلاة بخشوع وخضوع وتعظيم للَّه ، وكذلك لا بد وأن يستشعر أن اللَّه قريب منه ، وأن اللَّه يراه فيقف متوجهًا إلى الكعبة الشريفة المشرفة التي هي قبلة المسلمين ؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ [البقرة: ١٤٩].

ويكبر قائلاً : « اللَّه أكبر » ، وهذه التكبيرة تسمى تكبيرة الإحرام ، وليحرص المسلم وليحاول بكل جهده أن يتابع الإمام ولا يسبقه ، وليكن متذكرًا حديث رسولنا الكريم ﷺ الذي يحذر فيه من ذلك قائلاً : « **أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل اللَّه رأسه رأس حمار ، أو يجعل اللَّه صورته صورة حمار** »(٣) . ويضع يده اليمنى على يده

(١) رواه مسلم (١١/٣٨٤) ، وأبو داود (٥٢٣) ، والترمذي (٣٦١٩) ، والنسائي (٢/٢٥) عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

(٢) أخرجه مسلم (٦٦٦) في المساجد ، وأبو عوانة (١١٥٤) ، والبيهقي في السنن (٣/٦٢) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

(٣) رواه البخاري (٦٩١) ، ومسلم (١١٤/٤٢٧) عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

اليسرى ، ويضعهما على صدره ويقف خاشعًا متواضعًا متذللاً ، ويكون بصره في محل سجوده ، ويستفتح الصلاة بدعاء الاستفتاح قائلاً : « **اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد** »[1] .

أحبائي : وهناك صلاة جهرية وصلاة سرية ، فالصلوات الجهرية هي : صلاة الفجر ، والمغرب ، والعشاء . والصلوات السرية هي : الظهر والعصر .

فإذا كان المسلم يصلي وراء الإمام في صلاة جهرية كصلاة الفجر أو المغرب أو العشاء فيجب عليه أن يستمع إلى قراءة الإمام ولا يقرأ شيئًا إلا سورة الفاتحة . وأما ما بعد الفاتحة فليس عليه في صلاة الجماعة قراءة .

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [ الأعراف : ٢٠٤ ] ، ولقد قال رسول اللّه ﷺ : « **إذا كَبَّر الإمام فكَبِّروا ، وإذا قرأ فأنصتوا** » [2] .

وكذلك في الصلوات السرية عليه أن يقرأ سورة الفاتحة وما يتيسر له من آيات القرآن العظيم .

وتعالوا لنقرأ فاتحة الكتاب ، قائلين : أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم : ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ * مَـلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** ﴾ [ الفاتحة : ١-٧ ] . آمين . صدق اللّه العظيم .

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤) ، ومسلم (١٤٧/٥٩٨) عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) أخرجه أبو داود (٦٠٤) ، والنسائي (١٤٢/٢) عن أبي هريرة .

وهذه سورة عظيمة ، وكلنا نحفظها ، والحمد للَّه رب العالمين . وقراءتها في الصلاة مهمة جدًّا ؛ لقول رسولنا الكريم ﷺ : « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** »[1] . ثم بعد ذلك يقرأ المسلم ما يتيسر له من القرآن ، وذلك في الصلاتين الجهرية والسرية .

فإذا ركع الإمام تابعه المأموم . والمأموم هو كل مَنْ يصلي خلف الإمام ، فيركع حتى يطمئن في ركوعه ، ويقول : سبحان ربي العظيم ثلاث مرات أو أكثر ، ثم إذا اعتدل الإمام من الركوع قائلاً : سمع اللَّه لمن حمده ، قال المأموم : ربنا ولك الحمد . ثم إذا نزل الإمام ساجدًا كذلك ينزل المأموم ساجدًا ، ويقول في سجوده : سبحان ربِّي الأعلى ثلاث مرات أو أكثر ، وكذلك يكثر من الدعاء في سجوده ؛ لأنه يكون فيها قريبٌ من اللَّه عز وجل ، ثم إذا رفع الإمام رأسه من السجود قائلاً : اللَّه أكبر ، كذلك يرفع المأموم رأسه من السجود قائلاً : اللَّه أكبر . ثم يقول : رب اغفر لي رب اغفر لي . ثم يسجد الإمام السجدة الثانية قائلاً : اللَّه أكبر ، كذلك يسجد المأموم وراء الإمام قائلاً : اللَّه أكبر . ويقول ما قاله في السجدة الأولى ، ثم يرفع الإمام رأسه من السجود ويقوم واقفًا ليفعل ما فعله في الركعة الأولى .

هكذا يا أحبائي : يصلي المسلم صلاته ، فإذا فعل في الركعة الثانية كما فعل في الركعة الأولى فيجلس بعد الركعة الثانية جلسة التشهد ويقول : « **التحيات للَّه ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلِّ**

---

(١) رواه البخاري (٧٥٦) ، ومسلم (٣٤/٣٩٤) عن عبادة بن الصامت رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

**على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد »** . وبعد ذلك إن كانت الصلاة ركعتين كصلاة الفجر سَلَّم عن يمينه ويساره بعد تسليمة الإمام قائلاً : السلام عليكم ورحمة اللَّه ، وأما إذا كانت الصلاة أربع ركعات كصلاة الظهر والعصر والعشاء قام بعدما يقوم الإمام ويفعل كما فعل في الركعتين تمامًا ، وأما إذا كانت الصلاة ثلاث ركعات وهي صلاة المغرب قام بعد التشهد متابعًا للإمام ويصلي ركعة واحدة ويجلس للتشهد . ويسلم بعدها .

ولنذكر أن ما بعد التشهد الأوسط لا يجهر الإمام فيه بالقراءة .

**أحبائي :** إن المسلم لا بد وأن يكون مطمئنًا في صلاته يقف بخشوع ويركع ويطمئن في ركوعه ويسجد ويطمئن في سجوده ، يقرأ القرآن أو يستمع للآية بتفكر وتدبر حتى تؤتي صلاته الثمار الطيبة النافعة ، والتي منها :

١- البعد عن الأخلاق الذميمة .

٢- الاتصاف بالأخلاق الحميدة .

٣- النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة .

٤- كثرة الحسنات ودخول الجنة .

٥- تكفير السيئات والنجاة من النار .

**أحبائي :** ما أجمل أن ندعوا اللَّه قائلين : « اللهم اغفر لنا ذنوبنا وارزقنا المحافظة على الصلوات الخمس » .

وعلينا أن نحرص على الفضائل والخيرات يا أحبائي ، وعلينا أن نسارع إلى كل عمل صالح حتى نسعد في الدنيا والآخرة . وأمامنا الآن حديث جميل شيق جدًا . فهيا لنقرأه ، بل ونحفظه حتى نعمل به . يقول

رسولنا الكريم ﷺ : « **المؤمن القوي خير وأحب إلى اللَّه من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن باللَّه ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر اللَّه ، وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان** »(١) .

أحبائي : احرصوا على الخير لتكونوا من أهله .

ومن فرائض الصلاة :

١- الصلاة قائمًا للقادر على ذلك .

٢- النية ؛ وهي عزم القلب على أداء الصلاة المعينة لقول رسولنا الكريم ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات** »(٢) .

٣- تكبيرة الإحرام ؛ وهي قول المصلي : اللَّه أكبر ، وهي أول شيء في الصلاة .

٤- قراءة سورة الفاتحة .

٥- الركوع .                ٦- الرفع من الركوع .

٧- السجود .                ٨- الرفع من السجود .

٩- الطمأنينة في الصلاة في الركوع والسجود والقيام والجلوس .

١٠- السلام .                ١١- الجلوس للسلام .

١٢- الترتيب بين الأركان .

وأما سنن الصلاة :

١- قراءة شيء من القرآن الكريم بعد قراءة فاتحة إلكتاب ، وذلك في الصلاة السرية فقط ، والكلام هنا على المأموم كما سبق وبينا .

٢- قول سمع اللَّه لمن حمده ربنا ولك الحمد ، وذلك للإمام ولمن

---

(١) رواه مسلم (٣٤/٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) رواه البخاري (١) ، ومسلم (١٥٥/١٩٠٧) عن عمر رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

يصلي وحده ، وقول المأموم الذي يصلي وراء الإمام : ربنا ولك الحمد .

٣- قول : سبحان ربي العظيم في الركوع ، وسبحان ربي الأعلي فـي السجود .

٤- تكبيرة الانتقال من القيام إلى الركوع ومن القيام إلى السجود .. وهكذا .

٥- التشهد الأول في الركعة الثانية للصلاة الرباعية كصلاة الظهر والعصر والعشاء . وكذلك التشهد الثاني ، وذلك يكون في الركعة الثالثة في صلاة المغرب وفي الركعة الرابعة في صلاة الظهر والعصر والعشاء .

٦- وصيغة التشهد .

٧- الجهر في الصلاة الجهرية . وذلك يكون في الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء وفي صلاة الصبح .

٨-الإسرار في الصلاة السرية ، وهي صلاة الظهر والعصر والركعة الثالثة في صلاة المغرب وفي الركعة الثالثة والرابعة في صلاة العشاء .

وأما صلاة النوافل فالسنة فيها الإسرار إن كانت في النهار، والجهر إن كانت في الليل . فهذه أحبائي هي السنن المؤكدة التي جاءت عن رسول اللّه ﷺ .

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه .

﴿ رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾

[ آل عمران : ٥٣ ] .

* * *

# الباب الرابع
# الآداب

**١- أدب المسلم مع ربه عز وجل :**

إن الأدب مع اللَّه عز وجل - أحبائي - عنوان سعادة المسلم في حياته إذ به ينال المسلم أعلى الدرجات ، ويحصل له به المكرمات وبه - أي بأدبه مع ربه - ترتفع مكانة المسلم ، وتعظم كرامته وبركته .

أحبائي : إن الأدب مع اللَّه عز وجل دليل على نظافة القلب وسلامة العقل ، ودليل على أن المتأدب مع اللَّه عز وجل كريم الطبع عظيم النفع ؛ ولذا يحبه اللَّه عز وجل ويحبه الناس . وذلك لأنه عرف ولي نعمته ، وهو اللَّه عز وجل ، بل وعرف عظيم قدرته وعظمته سبحانه وتعالى .

أحبائي : أليس من الجميل بالمسلم أن يتأدب مع ربه عز وجل وهو الذي خلقه ورعاه ورزقه وعلمه وفهمه وهداه ؟! أليس من الجميل بالمسلم أن يعرف حقوق صاحب نعمته كلها : ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾ [ النحل : ٥٣ ] ، إن الإنسان المسلم العاقل الذي سلم عقله وقلبه وفطرته يتعجب ، بل ويتساءل هل هناك من يسيء الأدب مع الرب الكريم الرءوف الرحيم ؟! هل هناك إنسان يجحد نعمة ربه ، ويعرض عن عبادته وشكره ؟!

نعم أحبائي : إننا نتعجب حقًّا من هذا المسيء الجاحد المعرض عن ربه ، بل ونسأله لماذا أسأت الأدب مع اللَّه عز وجل ؟ ولماذا تسيء التصرف في هذه النعم التي أنعم اللَّه عز وجل بها عليك ؟ لماذا لا تتعبد بها ربك ؟ لماذا لا تعمل على شكر ربك عليها ؟ يجب علينا أن نذكر كل

إنسان بأن اللَّه عز وجل لا يحب من يقابل عطاياه بالكفر والجحود ، وكذلك لا يحب من يستخدم تلك النعم في الفساد والإفساد ، فإن لهذه الأفعال عواقب سيئة ذكرها القرآن ، ولو تدبرنا وتأملنا في هذه الآيات الآتية دون التعرض لها خشية الإطالة .. لعلمنا حقًّا ما هي بعض عواقب الإعراض عن عبادة وشكر نعم اللَّه عز وجل – ولعلمنا حقًّا ما هي عواقب المسيء في حق ربه – وإليكم الآيات أيها الأحبة : ﴿ **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [ البقرة : ٢١١ ] ، وقال تعالى : ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** ﴾ [ النحل : ١١٢ ] ، وقال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۞ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ** ﴾ [ سبأ : ١٥- ١٧ ] ، سبحان اللَّه الكريم الحليم ، سبحان اللَّه القادر العظيم ، سبحان اللَّه رب العالمين .

أرأيتم أحبائي ما هي عواقب إساءة الأدب مع اللَّه عز وجل ؟ أرأيتم كيف استحق أولئك المسيئون ، لأنفسهم زوال النعم ونزول النقم ؛ نعوذ باللَّه ، نعم أحبائي قولوا معي : نعوذ باللَّه من حال كحالهم ، فاللهم ارزقنا شكر نعمك .

وإذا أردنا أحبائي أن نجمع عواقب إساءة الأدب مع اللَّه عز وجل في نقاط ، وذلك ليسهل الرجوع إليها ، فهي كالآتي :

١- إن من يسيء الأدب مع اللَّه يستحق العقاب الشديد .

٢- إن من يسيء الأدب مع اللَّه يستبدل الأمن بالخوف والرزق

بالجوع والعافية بالبلاء ، نعوذ بالله من هذا .

٣- إن من يسيء الأدب مع الله يستبدل النعيم بالجحيم والراحة بالشقاء واللذة بالحسرة والسعة بالضيق .

هذه هي بعض العواقب - وقانا الله وإياكم أحبائي شرها .

والآن يجب علينا أن نسلك سبيل النجاة سبيل السعادة والسرور وطريق الهداية والنور ، وهي طريق الأدب مع الله ، ولعلكم تتساءلون ، وخاصة بعد ما عرفتم أحبائي عواقب الإساءة ، كيف نتأدب مع ربنا ؟ وما هي ثمرات هذا الأدب إذ إنه كما للإساءة عواقب فكذلك للإحسان عواقب ، فأقول لكم : طبتم وطاب ممشاكم في طريق الآداب ، وها هي الأداب التي يجب على المسلم أن يتأدب بها مع ربه عز وجل دون إطالة ودون توسع ، وإليكم ما يلى أحبائي :

١- إن على المسلم المتأدب مع ربه أن يعظم الله عز وجل إذا ذكر الله وذلك بقوله .. عند ذكر الله « عز وجل » ، و« جل شأنه » ، و« سبحانه » ، وهكذا أي لا يذكر اسم الله مجردًا ..

٢- أن يعبد الله ويشكره على نعمه .

٣- أن يشكر الله ويذكره كثيرًا ؛ لأنه من أحب شيئًا أكثر من ذكره .

٤- أن لا يذكر الله في الأماكن النجسة وأماكن القاذورات ، إلا في نفسه دون رفع صوته .

٥- أن لا يدخل هذه الأماكن بشيء عليه اسم الله عز وجل .

٦- أن لا يحلف بالله كاذبًا .

٧- أن لا يعرض اسم الله للسخرية والاستهزاء .

٨- أن يراقب الله عز وجل في خلوته ، فإن الله يراه في كل مكان .

٩- أن يستحي من الله فلا ينظر إلى حرام ، ولا يستمع إلى حرام ولا

يأكل حرامًا .

وبهذه الآداب يرتقي المؤمن ويصل إلى قمة السعادة ، ويحصل له بذلك الأمن والأمان ، وكذلك يحصل بها على السلامة والاستقرار والراحة والسعة والنجاح والثقة .

فاللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن ونعمة صحة الأبدان .

**٢- أدب المسلم مع كلام اللَّه عز وجل :**

أحبائي : لقد علمنا فيما سبق كيف يتأدب المسلم مع ربه ، وما هي الآثار الطيبة لذلك الأدب الطيب ، والآن نتعرف - بإذن اللَّه - على كيفية تأدب المسلم مع كلام اللَّه عز وجل مع القرآن الكريم ، والذي هو الآيات البينات التي أنزلت على سيد البشر رسول اللَّه ﷺ ، فالمسلم أيها الأحبة يؤمن بأن هذا الكلام حق ، وأنه من عند اللَّه ، وأنه محفوظ من الخطأ والنسيان - ومن التحريف والزيادة والنقصان .. نعم لا شك في ذلك أبدًا ، ومن يشك في ذلك فهو مجنون فاسد العقل والقلب والفطرة ، إي واللَّه أحبائي .. ومثله مثل من ينكر الشمس في وسط النهار ، ونعوذ باللَّه من ذلك ، فالمسلم الحق أحبائي يعمل على احترام كتاب اللَّه وتعظيمه حق التعظيم ، ولقد وصف اللَّه عز وجل المؤمن الحق الذي يتأدب مع كلامه فقال : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [ الأنفال : ٢ ] ، أرأيتم أحبائي كيف جعل اللَّه عز وجل الخشوع والخضوع لآياته علامة من علامات المؤمن الصادق ، حقًّا أحبائي إن القلب ليفرح ، وإن العين لتدمع فرحًا بآيات اللَّه ، نعم حُق لك أن تفرح أيها الحبيب بآيات اللَّه عز وجل حُق لك أن تفرح بكلام اللَّه عز وجل ، فلقد قال تعالى : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ**

**﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾** [ يونس : ٥٨ ] ، وأما الآداب التي يجب على المسلم أن يتأدب بها مع كلام اللّه عز وجل فهي كثيرة جدًّا ونختار منها ما يلي :

١- أن على المسلم الحق أن يكون عند قراءة هذا الكتاب العظيم على أكمل وأتم حال من طهارة ونظافة ويجلس مستقبلاً القبلة مع الحرص على الجلوس بأدب ووقار تعظيمًا لكلام اللّه عز وجل .

٢- أن يبدأ المسلم قراءته للقرآن قائلاً : أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ، وذلك لقوله تعالى : **﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾** [ النحل : ٩٨ ] .

٣- على المسلم أن يقرأ القرآن بوضوح وهدوء .

٤- على المسلم أن يرتل القرآن ترتيلاً ، كما أمر بذلك اللّه عز وجل : **﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾** [ المزمل : ٤ ] .

٥- على المسلم أن يزين القرآن بصوته ، فيحسّن صوته ويجمله قدر الإمكان امتثالاً لقول رسولنا الكريم ﷺ : « **زينوا القرآن بأصواتكم** »[1] .

٦- على المسلم أن يقرأ القرآن بفهم وتدبر ؛ لأن اللّه يحب منا ذلك ، ولقد ذم اللّه من لم يتدبر القرآن ولم يتفكر في آياته فقال سبحانه : **﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾** [ محمد : ٢٤ ] .

٧- على المسلم أن ينصت إذا سمع القرآن ؛ لقوله تعالى : **﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾** [ الأعراف : ٢٠٤ ] .

٨- وعلى المسلم أخيرًا أن يبذل أقصى جهده في العمل بما جاء في القرآن ، وذلك لأن اللّه يحب ذلك ، بل وأمر بذلك ، بل وذم من لم يعمل

---

(١) رواه أبو داود (١٤٦٨) ، والنسائي (١٨٠/٢) ، وابن ماجه (١٣٥٣) ، عن البراء رضي اللّه تعالى عنه مرفوعًا .

بما جاء في القرآن ، فيا سعادة من عمل بما جاء في القرآن ، ويا شقاء من أعرض عن ذلك .

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك واجعلنا من أهل القرآن العالمين العاملين به ، إنك جواد كريم .

**٣- أدب المسلم مع رسول اللَّه ﷺ :**

إن المسلم أحبائي يشهد ويؤمن لما لرسول اللَّه ﷺ من مكانة ومنزلة وقدر كبير عند ربه عز وجل ، وكذلك عند المؤمنين ، ولو تدبرنا هذه الآية في فضل الرسول ومكانته ﷺ ظهرت لنا حقيقة ما قلناه مع العلم ، بأن الآيات التي جاءت في فضل الرسول ﷺ كثيرة جدًّا ، اقرءوا معي أحبائي هذه الآية وقولوا معي : أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم : ﴿ **إن اللَّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا** ﴾ [ الأحزاب : ٥٦ ] . اللَّه .. قولوا معي : اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي المبارك ، وعلى آله وصحبه وسلم .

ولعلكم تتساءلون أحبائي : وما معنى أن اللَّه وملائكته يصلون على النبي ؟ أقول لكم : معناه : أن اللَّه وملائكته يثنون على رسول اللَّه ﷺ ويذكرونه بكل جميل وبكل خير .

هذا هو رسولنا الكريم ﷺ الذي قال اللَّه عز وجل في حقه : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [ ن : ٤ ] . ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** ﴾ [الضحى: ٥] ، ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ [ الشرح : ١- ٤ ] .

أحبائي : إن الرسول ﷺ يكفيه فخرًا أن اللَّه عز وجل قال في حقه : ﴿ **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ [ النساء : ٨٠ ] .

فما أجمل أن نقول : اللهم صلِّ على رسولك الكريم ﷺ .

إن المسلم أيها الأحبة مطالب بأن يحب هذا الرسول الكريم ﷺ حبًّا عظيمًا ، يحبه حبًا شديدًا ، أكثر من حبه لوالديه وولده وأهله كلهم ، بل وأكثر من حبه لنفسه التي بين جنبيه . نعم أيها الأحبة ، فلقد قال عمر بن الخطاب : يا رسول اللّه ، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « **لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك** » . فقال له عمر : فإنه الآن واللّه لأنت أحب إليَّ من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « **الآن يا عمر** »[١] .

وقال ﷺ : « **والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين** »[٢] .

أحبائي هذا هو رسول اللّه ﷺ الذي وجب على المسلمين تعظيمه وحبه والتأدب معه ﷺ .

وأما كيف يتأدب المسلم الحق مع رسول اللّه ﷺ فهذا ما نبينه في السطور القادمة إن شاء اللّه تعالى .

**أولاً** من التأدب مع رسول اللّه ﷺ أن يطاع ولا يعصى ، وأن يتبع ولا يخالف ، وهذا امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [ الحشر : ٧ ] .

**ثانيًا** :على المسلم أن يصلي عليه إذا ذُكر قائلاً : صلى اللّه عليه وسلم ، أو اللهم صلِّ وسلم عليه .

**ثالثًا** :أن يعظم ويوقر ويقدم حبه على النفس والأهل والمال والوالد والولد .. بأبي هو وأمي ﷺ .

---

(١) رواه البخاري (٦٦٣٢) عن عبد اللّه بن هشام رضي اللّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) رواه البخاري (١٥) ، ومسلم (٧٠) عن أنس رضي اللّه تعالى عنه مرفوعًا .

**رابعًا** : على المسلم أن يصدقه ﷺ في كل ما أخبر به ، وأنه الصادق المصدوق أمين وحي السماء .

**خامسًا** : أن على المسلم أن يعمل بكل ما جاء به ، وببذل أقصى المجهود وبقدر المستطاع : ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [ النساء : ٦٩ ] .

فاللهم اجعلنا من أهل طاعة رسولك ﷺ .

﴿ **رَّبَّنَا إِنَّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ** ﴾ [ آل عمران : ١٩٣ ] .

**٤- أدب المسلم الصغير مع الوالدين :**

إن المسلم يعلم جيدًا من هو الإنسان الذي يستحق صحبته ومن هو الإنسان الذي يستحق خدمته ، ومن هو الإنسان الذي يستحق طاعته ، نعم وذلك من خلال أوامر ديننا الجميل ، نعم إن ديننا العظيم يحفظ للناس حقوقهم ويبين للناس حوائجهم ، والمسلم عندما يسأل عن أحق الناس بصحبته وخدمته وطاعته لخطر بباله وفكره أطيب إنسانين وأرق وأحن شخصين وهما الوالدان ، نعم أحبائي هما أحق الناس بكل خير .

فإن كانت عند المسلم ابتسامة جميلة ، فأحق الناس بها هما الوالدن وإن كانت عنده كلمة طيبة فأحق الناس بها الوالدان .

وإن كان الإنسان المسلم في سعة من المال فأحق الناس بماله هما الوالدان ، ولو تتبعنا الآيات والأحاديث ووقفنا معها لطال بنا الموضوع وطال ، ولكننا سنكتفي بهذه الآيات دون التعرض لشرحها ، فهذه الآيات أوضح من أن توضح وأبين من أن تبين ، يقول تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ**

تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [ الإسراء : ٢٣، ٢٤ ] .

إن المتدبر لهاتين الآيتين لا يملك أمامها إلا البكاء ، نعم يبكي المسلم على تقصيره في حق والديه في حق هذين الشخصين الكريمين كيف لا والله يريد منا أن نكون معهما كما يلي :

١- أن نحسن إليهما تمام الإحسان .

٢- أن نهتم بهما وخاصة عند كبرهما .

٣- أن لا نغضبهما ولا نؤذيهما بأقوالنا ولا بأفعالنا ولا نغضب منهما .

٤- أن نخاطبهما بكل قول جميل .

٥- أن نكثر من الدعاء لهما .

أرأيتم أحبائي كيف أننا مقصرون في حقهما ، وكم أننا بعيدون عن حقهما .

إن هذه الآداب يجب على المسلم أن يتأدب بها مع الوالدين خاصة ، ومع جميع المسلمين عامة .

وهذه بعض الآداب لمن أراد السعادة والنجاح والتقدم وهي باختصار شديد حتى يسهل الرجوع إليها مع العلم أنه لا يستغنى عنها وقد جمعتها لكم أحبائي – بفضل الله – في عشر نقاط :

١- على المسلم أن يجتهد كل الجهد في طاعة والديه .

٢- على المسلم أن يحترم والديه وأن يوقرهما ، ومن هذا أن لا يناديهما بأسمائهما ، بل يقول : أمي ، وأبي .

٣- على المسلم أن يقوم للوالدين أو لأحدهما إذا دخل عليه ويسارع بتقبيل أيديهما ورؤسهما .

٤- على المسلم أن يبتعد عن الجدال ، وخاصة مع الوالدين ولا يقول لهما أو لأحدهما : أنت مخطئ ، بل يبين لهما الصواب بأدب واحترام .

٥- على المسلم أن يساعد والديه بماله وبدنه وعلمه ، بل وبكل ما يستطيع .

٦- على المسلم أن يستأذن على الوالدين في جميع الأوقات .

٧- على المسلم أن يحافظ على سمعة الوالدين ولا ينشر سرهما ولا يكشف عيبهما .

٨- وعليه أيضًا أن لا يأكل قبلهما ، بل بعدهما ، وخاصة عند كبرهما .

٩- على المسلم أن يتواضع للوالدين .

١٠- وكذلك عليه أن يكون مبتسم الوجه مع الوالدين ، وذلك لأن الابتسامة تريح النفس ، وتفرح القلب ، « **وتبسمك في وجه أخيك صدقة** »[١] ، فما بالك في وجه الوالدين .

أحبائي : إن السعيد هو من يعمل بهذه الآداب ، والشقي من أغلق في وجهه الباب .

**٥- أدب المسلم عند النوم وعند الاستيقاظ :**

إن المسلم أحبائي خلق من أجل عبادة اللَّه عز وجل ، فلقد قال اللَّه عز وجل : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [ الذاريات : ٥٦ ] ، وهذا معناه أن يكون كل حياته عبادة : نومه ، ويقظته ، وطعامه ، وشرابه .. وهكذا .

فالغاية التي خُلق من أجلها العبادة ، وعليه أن يبذل كل جهده في

(١) رواه الترمذي (١٩٥٦) عن أبي ذر رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

تحقيق هذه الغاية العظيمة ، التي خلق من أجلها ، وبناء على هذا أحبائي على المسلم أن يجعل كل أوقاته وأحواله في طاعة اللَّه عز وجل حتى نومته التي ينامها يجعلها طاعة للَّه عز وجل ، فالنوم آية من آيات اللَّه الدالة على عظيم قدرة اللَّه عز وجل ، وتأمل معي أيها الحبيب هذه الآية :
﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** ﴾ [ الروم : ٢٣ ] .

وإن قلت لي أيها الحبيب : كيف أجعل نومي عبادة وأنا أنام لأرتاح وأنام لأنني لا أستطيع مقاومة النوم .

أقول لك : إن الأمر بسيط جدًا جدًا ، وفوق ما تتصوره ، لا تتعجب ، نعم فالأمر بسيط للغاية ، ولا يتطلب من المسلم الحق إلا أن يتأدب ببعض الآداب البسيطة الجميلة وتتحول هذه العادة إلى عبادة تنال عليها أجرًا كبيرًا .

يا اللَّه .. أنام وأنال أجرًا كبيرًا ، حتى على نومتي .

أقول لك :نعم ، وهذا من فضل اللَّه علينا والحمد للَّه رب العالمين ، [ هذا إذا التزم المسلم بآداب النوم ] ، والآن إنني أشعر أيها الحبيب أنك تشتاق إلى معرفة هذه الآداب الغالية فأقول لك : انتبه إلى ما يأتي :

١-اعلم أيها الحبيب أن النوم نعمة من اللَّه عز وجل يجب شكره عليها .

٢-المسلم الحق ينام وهو ينوي بنومته هذه أن يتجدد نشاطه لطاعة اللَّه عز وجل .

٣-على المسلم أن ينام على طهارة وعلى جنبه الأيمن ، ولا ينسى أذكار النوم .

٤-لا يخفى على المسلم أمران عظيمان :

أ- نوم أول الليل بعد صلاة العشاء ، خير من نوم آخر الليل أي وقت السحر .

ب- أنام مبكرًا أستيقظ مبكرًا .

٥- المسلم الحق يستيقظ وأول شيء يفعله ذكر اللَّه عز وجل وشكره : « **الحمد للَّه الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور** »[(١)] .

واختصارًا أحبائي نقول : المطلوب من المسلم عند نومه الطهارة الوضوء - وذكر اللَّه - وعند استيقاظه ذكر اللَّه وشكره ، وبهذا ينال المسلم ثوابًا كثيرًا جدًّا .. واللَّه الموفق .

**٦- أدب المسلم عند أكله وشربه :**

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [ البقرة : ١٧٢ ] ، إن المسلم أحبائي يؤمن بأن الرزق من اللَّه عز وجل ، ويعلم حقًّا أن كل ما أحله اللَّه من الأطعمة والأشربة إنما هي من الطيبات ، وأن كل ما حرمه اللَّه عز وجل من الخبائث الضارة للإنسان .

فالواجب على المسلم أن يأكل مما أحله اللَّه عز وجل ، وذلك لأن اللَّه أمر بذلك ، ولأن هذه الطيبات هي النافعة له .. يأكل المسلم ما أحله اللَّه وهو يتفكر في عظيم قدرة اللَّه ، الذي أخرج له هذه الأصناف من الأرض ومن البحر ، وذلك ليأكل منها ويتقوى بها على طاعة اللَّه عز وجل .

والمسلم أحبائي يأكل ليتقوى ويتقوى ليطيع اللَّه ويعبده .. ولا يأكل ليعيش ويعيش ليأكل ، كلا فالمسلم له هدف عظيم وغاية عظيمة ألا وهي

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٢) عن حذيفة رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا ، ومسلم (٥٩/٢٧١) عن البراء رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

عبادة اللَّه عز وجل .. ويستطيع المسلم أن يجعل نومه ويقظته وطعامه وشرابه عبادة كما قلنا سابقًا ، وذلك بذكر اللَّه وشكره قبل وبعد فعل أي شيء من هذه الأشياء ، أما تتذكرون أحبائي ما قلناه .. لقد قلنا في أدب المسلم عند نومه واستيقاظه ، لعلكم تذكرتم الآن بل ولعلكم لم تنسوه من أول ما قرأتموه ، فأنتم أذكياء ، نبهاء ، نبلاء ، وكذلك كل مسلم ، والآن أستطيع – بإذن اللَّه – أن أقول لكم أن للمسلم آدابًا يجب أن يلتزم بها عند طعامه وشرابه وهو بهذه الآداب ينال ويكتسب حب اللَّه عز وجل وحب عباده المؤمنين الطيبين الصالحين ، ونستطيع – بإذن اللَّه – أن نجمع هذه الآداب في عشر نقاط والتي هي :

١– على المسلم أن يأكل ويشرب ناويًا بأكله وشربه التقوي لطاعة اللَّه عز وجل .

٢– على المسلم أن يغسل يديه قبل الأكل ، وهذا يعينه على أن يحافظ على صحته .

٣– وأن يبدأ طعامه بذكر اللَّه قائلاً : بسم اللَّه ، وإذا نسي أن يقولها في أول طعامه عليه أن يقول : بسم اللَّه أوله وآخره ، وهذا لأن الرسول ﷺ أخبرنا : « **إذا أكل أحدكم فليذكر اسم اللَّه تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم اللَّه في أوله فليقل : بسم اللَّه أوله وآخره** »[١] .

٤– على المسلم أن يأكل بيمينه ، ويأكل مما يليه أي من أمامه وليس من وسط الطعام ، وذلك لما جاء عن رسولنا الكريم ﷺ : « **يا غلام ، سم اللَّه ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك** »[٢] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٦٧) ، والترمذي (١٨٥٩) عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها مرفوعًا .

(٢) رواه البخاري (٥٣٧٦) ، ومسلم (٢٠٢٢/١٠٨، ١٠٩) عن عمر بن أبي سلمة رضي اللَّه عنهما .

٥- ومن آداب الطعام التي يجب على المسلم أن يعرفها من صغره هو أن يصغر اللقمة وأن يمضغها جيدًا ، ومن الأدب كذلك أن لا يفعل ما يشمئز منه الناس كأن ينفض يده في القصعة أو أن يعيد إليها طعامًا متبقيًا في الملعقة ولا يغمس لقمة دسمة في طعام آخر ، فقد يكرهه غيره .

٦- وعلى المسلم أن يأكل عندما يجوع ، ولا يأكل حتى يشبع ، وفي الحديث : « **ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن لم يفعل فثلث طعام ، وثلث شراب ، وثلث نفس** »[(١)] .

٧- المسلم يأكل لقمة لقمة ولا يتسابق في طعامه مع الآخرين ، بل يؤثر الآخرين ببعض طعامه ، وذلك حتى يكون من الذين قال اللّه فيهم : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [ الحشر : ٩ ] .

٨- ومن الأدب أن لا يعيب المسلم طعامًا أبدًا ، بل إن أحبه أكله وإن كرهه تركه ، وذلك اقتداء برسولنا الكريم ﷺ فإنه كما ورد إذا اشتهاه أكله وإذا كرهه تركه[(٢)] .

٩- ومن أدب الطعام أن يحمد اللّه عز وجل بعد أكله ؛ لأن ذلك مما يحبه اللّه عز وجل : « **إن اللّه يحب من العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها** »[(٣)] .

وكما تقدم معنا في الآية : ﴿ **كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [ البقرة : ١٧٢ ] .

والمسلم يقول بعدما يأكل : « **الحمد للّه الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا**

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٠)، والنسائي (١٧٧/٤ رقم ٦٧٦٨)، وابن ماجه (٣٣٤٩) عن المقدام بن معدي كرب مرفوعًا .

(٢) رواه البخاري (٣٥٦٣) ، ومسلم (٢٠٦٤) عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه .

(٣) رواه مسلم (٨٩/٢٧٣٤) ، والترمذي (١٨١٧) عن أنس رضي اللّه تعالى عنه مرفوعًا .

**مسلمين** »[١] .

١٠- غسل اليد بعد الطعام – وكذلك الفم – فالإسلام دين النظافة .
وهكذا ذكرنا بعض الآداب التي تتعلق بأكل المسلم وشربه ، ولله الحمد ، فعلينا أحبائي ، أن نتذكر هذه الآداب دائمًا لما لها من فوائد عظيمة ، ومن هذه الفوائد والثمرات :

أ- بها يرضى اللَّه عنا ويحبنا .

ب- ولما لها من ثواب كبير .

ج- وبها يحبنا عباد اللَّه المؤمنون .

د- وفيها محافظة على الصحة والنظافة .

واللَّه المستعان وبه التوفيق .

**٧- أدب المسلم عند الاستئذان :**

**أحبائي :** إن جمال الإسلام وعظمته يراهما كل من سلم عقله وقلبه وفطرته ، نعم إن جمال الإسلام وعظمته يظهران في كل شيء له علاقة بالإسلام والمسلمين ، فكل صغيرة وكبيرة في الإسلام يشعر الإنسان المسلم عندما يفعلها أنه يتقدم إلى الأمام إلى السعادة والنجاح والتفوق ، ولو وقفنا مع بعض الآداب الإسلامية سنجد أن المسلم يعيش في ظلال هذه الآداب سعيدًا ناجحًا موفقًا ، وكأنه ملك من الملوك وعظيم من العظماء ، وإن كان من أفقر خلق اللَّه ، نعم .. هذا ما تفعله الآداب الإسلامية بالشخصية الإسلامية لعلكم تتعجبون كيف ذلك ؟ أقول لكم : لا تتعجبوا إن الإنسان المسلم الذي يتأدب بآداب الإسلام يعيش كالملوك وإن كان لا يملك من

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٠) ، والترمذي (٣٤٥٣) ، والنسائي (٢٨٩) في اليوم والليلة ، وابن ماجه (٣٢٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

حطام هذه الدنيا شيئًا ، أرأيتم أحبائي كيف أعدت مقولتي للمرة الثانية ، نعم لقد كررتها لتنتبه ولتتبين لك أهمية هذه الآداب وكيف أن هذه الآداب لها فوائد وآثار كثيرة جدًا .

إن أدب الاستئذان أحبائي هو من جملة آداب الإسلام العظيمة ، وهذا الأدب أي أدب الاستئذان لو أخذ به المسلم لنجح في حياته نجاحًا باهرًا ، ولظهر هذا النجاح في حياته ، وذلك فيما يلي :

١- الاستئذان يقوي علاقة المسلم مع ربه .

لنعلم أحبائي أن الاستئذان أمر من اللّه عز وجل ، حيث قال اللّه تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [ النور : ٢٦ ] ، والاستئناس بمعنى الاستئذان ، وهذا أمر من اللّه ، واللّه يحب من يطيع أمره ، وهذا الأدب فيه خير كبير للمؤمن كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى ، والمسلم عندما يلتزم بأدب الاستئذان فإنه يرضي ربه ويطيعه فينال الخير الذي وعد اللّه به جزاءً لطاعته ، ولهذا يتحقق للمسلم شيئان :

أ- رضاء اللّه عنه ؛ لأنه أطاعه .

ب- الخير الذي وعده اللّه به - وهو أن يوفقه ويرحمه ويرزقه ويبارك له ويدخله جنته .

٢- الاستئذان يقوي علاقة المسلم مع الآخرين : لأن الاستئذان على الآخرين يشعرهم بأن لهم حقوقًا ، وبأن لهم قيمة ، فالمسلم يستأذن على أخيه المسلم ، عندما يدخل عليه بيته أو غرفته ، وكذلك لا يحق للمسلم أن يستخدم حاجة أخيه دون إذنه ولا أن يأخذ شيئًا دون إذن أخيه المسلم ، على أنه إذا أخذ هذا الشيء فعليه أن يرده في الموعد المحدد له ، ولا يحق له أن يتأخر عن الموعد المحدد إلا بإذن صاحب الشيء ، أليس هذا الأمر

يفرح النفوس ويحفظ الحقوق ، وحتى لا أطيل عليكم أحبائي ؛ إن السر في أن الاستئذان يقوي علاقة المسلم مع أخيه المسلم ؛ وهو أن المسلم أو أي إنسان يحب أن يشعر بأن له قيمة وله حقوقًا ، وعدم الاستئذان يفهم عدم الاهتمام بالشخص ، وأنه لا حقوق له ، وهذا ما يرفضه أي إنسان .

٣- الاستئذان يقوي علاقة المسلم مع إخوته خاصة .

وهذا يتصل مع ما سبق ذكره ، ولكن لقرب إخوته له ولكثرة احتكاكه بهم ، أحببت أن أذكر به في عنوان مستقل .

٤- الاستئذان ودوره في الراحة النفسية .

إنك أيها الحبيب إن كنت في حجرتك واثقًا أنه لن يدخل عليك أحد حجرتك إلا بعد الاستئذان لكنت في غاية الراحة النفسية ، ولكنت مطمئنًا من أنه لن يقلقك أحد .

وكذلك إن كنت في مكتبتك وبين يديك كتبك وأوراقك وأنت تذاكر لجلست مرتاحًا مطمئنًا هادئ البال ؛ لأنك واثق أنه لن يدخل عليك أحد إلا بعد الاستئذان ، وأما إن كنت متوقعًا أنه سيدخل عليك حجرتك أي إنسان ويعكر عليك صفوك لكنت في قلق وانزعاج ، تتوتر معها أعصابك وتتشتت معها أفكارك ، وخاصة إذا توقعت دخول فضولي عليك يبعثر لك ما نظمته ويشتت لك ما رتبته ، ويأتي على كتبك فيتلفها ، وعلى أوراقك فيبعثرها .

هنا تظهر لك نعمة الاستئذان ، كم هو عظيم ، يحميك من القلق والتوتر والخوف والإزعاج .

٥- وأخيرًا الاستئذان ودوره في تحسين الأخلاق :

إن الإنسان بطبيعته يسوء خلقه إذا تجاوز أي إنسان حقًّا له ، فإذا دخل إنسان في بيت إنسان آخر دون إذن فإن هذا سيسبب غضب صاحب

البيت ، أمام الآخر المتعدي حدوده .

وكذلك إذا أخذ أي إنسان شيئًا من حاجة أخيه دون إذن كان وعلم بذلك الشخص الآخر لغضب ولساء خلقه وربما شتمه وسبه ، والعكس تمامًا إذا استأذن الإنسان المسلم في أخذ شيء من أخيه المسلم ، فإن ذلك سيفرح أخاه بل وسيسعد بذلك كثيرًا .

فالاستئذان خلق جميل ، وعمل جليل ، والآن مع آداب **الاستئذان** :

١- على المسلم أن يحفظ بصره إذا استأذن على أحد .

٢- على المسلم أن يستأذن على جميع الناس حتى على أقرب الناس إليه ، ولقد سأل رجل النبي ﷺ : « **أأستأذن على أمي ؟ قال : نعم** » . فأمره أن يستأذن عليها[١] .

٣- على المسلم أن يبدأ أخاه بالسلام قائلاً : السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته .

٤- إذا طرقنا بابًا نطرقه برفق ، فإذا سألنا أهل المنزل : من الطارق ؟ قلنا : فلان بن فلان ؛ أي اسمي ، ولا تقول : أنا .

٥- على المسلم أن يحاول أن لا يزور أحدًا في هذه الأوقات :

أ- قبل صلاة الفجر .

ب- ما بين صلاة الظهر إلى صلاة العصر .

ج- وبعد صلاة العشاء .

وطبعًا لا يخفى عليك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى**

(١) رواه مالك في الموطأ (٩٦٣/٢) عن عطاء بن يسار رحمه اللَّه مرسلاً .

بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [ النور : ٥٨ ] .

**٨- أدب المسلم عند دخول المنزل وأدب الخروج منه :**

إن البيت أو المنزل نعمة من نعم اللَّه عز وجل ؛ إذ فيها يستريح الإنسان ، وفيها يأكل ويشرب وينام ، ولا يستريح الإنسان في بيت أي إنسان آخر كما يستريح في بيته ، ومن عظمة الإسلام أن جعل لهذه البيوت آدابًا يسعد بها المسلم في حياته .

ومن هذه الآداب :

١- شكر اللَّه عز وجل على هذه النعمة العظيمة .

٢- أن يقول المسلم عند دخوله في بيته : « **بسم اللَّه ولجنا** - أي دخلنا - **وبسم اللَّه خرجنا وعلى اللَّه ربنا توكلنا** »[1] .

٣- أن يسلّم المسلم على أهل بيته ، وذلك لتعم البركة ، فيقول : « السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته » .

٤- أن يسلم على نفسه إذا لم يجد أحدًا في البيت ، فيقول : « السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين »[2] .

٥- أن يقول المسلم عند خروجه : « بسم اللَّه توكلت على اللَّه ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه »[3] .

**٩- أدب المسلم في طريقه :**

إن المسلم يعلم تمامًا أن للطريق حقوقًا وآدابًا ، بل ويحفظ الحديث الذي

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٦) عن أبي مالك الأشعري رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) رواه مالك في الموطأ (٩٦٢/٢) بلاغًا .

(٣) رواه أبو داود (٥٠٩٥) ، والترمذي (٣٤٢٢) ، والنسائي (٨٩) اليوم والليلة عن أنس رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

قال فيه رسولنا الكريم ﷺ : « **إياكم والجلوس في الطرقات** ... »[1] الحديث .

والمسلم الحق هو من يلتزم بهذه الآداب والحقوق ، ونذكر بعض آداب الطريق على وجه الاختصار ، فنقول - بإذن اللَّه وفضله -:

من آداب الطريق :

١- غض البصر .

٢- مساعدة من يحتاج إلى مساعدة ومن ذلك إرشاد الضال ، وقيادة الأعمى .. وهكذا .

٣- إلقاء السلام ورده .

٤- المشي في الطريق بالأدب والوقار .

٥- عدم اللعب في الطريق العام .

٦- عدم رمي المخلفات في الطريق العام .

٧- عدم التبول أو قضاء الحاجة في الطريق العام .

٨- المحافظة على نظافة الطريق وجماله .

**١٠- أدب المسلم في ملبسه :**

إن الإسلام دين النظافة والجمال ، ولذلك حث اللَّه عز وجل عباده المؤمنين على أن يحرصوا على كل ما هو جميل ونظيف ، وخاصة في ثيابهم ، فقال سبحانه : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ [ الأعراف : ٣١ ] ، فالإسلام يحث المسلمين على أن يكونوا على أجمل صورة ، ولذلك قال ﷺ : « **إن اللَّه جميل يحب الجمال** » . وحتى يحقق المسلم أمر اللَّه عز وجل وإرشاد رسوله ﷺ فعليه بالآتي :

(١) رواه البخاري (٢٤٦٥) ، ومسلم (٢١٢١/١١٤) عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

١- أن يحمد اللّه عز وجل على هذه النعمة العظيمة : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [ الأعراف : ٢٦ ] .

٢- أن يبدأ المسلم ارتداء ثوبه باليمين .

٣- أن يهتم المسلم بنظافة ثيابه .

٤- على المسلم أن لا يطيل ثوبه ، وإنما يكون ثوبه إلى الكعبين ، إلا المسلمة فإنها تلبس ما يستر جميع بدنها .

٥- أن يقول المسلم عندما يلبس ثوبًا جديدًا حديث رسول اللّه ﷺ :
« **الحمد للّه الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة** »[١] .

« **اللهم إني أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له** »[٢] .

**١١- أدب المسلم عند السلام :**

إن إلقاء السلام مفتاح الحب والألفة والمودة .

إن إلقاء السلام حاجز ومانع لحصول الشحناء والبغضاء .

إن إلقاء السلام دليل على نظافة القلب وسلامته ، فهو شعار المسلمين ، وقولك أيها الحبيب : السلام عليكم ؛ أي أتمنى لك السلامة ، ولقد جاءت أحاديث كثيرة جدًّا في فضل السلام ، ولولا خشية الإطالة لذكرناها ، لكني قطفت لكم ثمارها وفوائدها :

١- إلقاء السلام خير كبير ؛ لقول رسول اللّه ﷺ لما سُئل : أي الإسلام

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٢٣) ، والترمذي (٣٤٥٨) ، وابن ماجه (٣٢٨٥) عن معاذ بن أنس رضي اللّه تعالى عنه .

(٢) رواه أبو داود (٤٠٢٠) ، والترمذي (١٧٦٧) ، والنسائي (٣٠٩) عمل اليوم والليلة عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه .

خير ؟ قال : « **تطعم الطعام ، وتقرئ السلام على من تعرف ومن لا تعرف** »[١] .

٢- إلقاء السلام مفتاح الحب والألفة والمودة .

٣- إلقاء السلام يوجب الجنة .

٤- إلقاء السلام يضاعف الحسنات .

٥- إلقاء السلام هو خلق النبيين والصديقين ، ومن تشبه بهم كان معهم .

وما دمنا قد عرفنا الآثار والفوائد من إلقاء السلام ، فبقي معنا أن نذكر **الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها عند إلقاء السلام :**

١- يسلم الصغير على الكبير .

٢- يسلم الفرد على الجماعة .

٣- يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد .

٤- أن المسلم لا يبدأ اليهود والنصارى بالسلام ، وإذا سلم علينا أحدهم قلنا : « **وعليكم** » فقط دون تكملة السلام .

٥- أن نخفض الصوت بالسلام إذا كان بين القوم نيام .

٦- أن نسلم إذا دخلنا في البيت ، وإن لم يكن به أحد ، فنقول : « **السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين** »[٢] .

**١٢- أدب المسلم عند دخول المسجد وعند الخروج منه :**

**أحبائي :** إن المسلم الحق هو من يعمر مساجد اللَّه ، ولذلك قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ**

---

(١) رواه البخاري (١٢) ، ومسلم (٦٣/٣٩) عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

(٢) تقدم .

**الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾ [ التوبة : ١٨ ] ، ولقد رفع اللَّه عز وجل قدر هؤلاء الرجال الذين تتعلق قلوبهم ببيوت اللَّه عز وجل ، فقال سبحانه : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [ النور : ٣٦، ٣٧ ] .

ولقد جاءت كذلك أحاديث كثيرة جدًّا في فضل المساجد وفضل المشي للمسجد ، يجد المسلم من خلال قراءتها :

١- أن الذهاب إلى المسجد يضاعف الحسنات ويمحو السيئات .

٢- أن الذهاب إلى المسجد سبب لدخول المسلم في ظل اللَّه يوم لا ظل إلا ظله .

٣- أن الذهاب إلى المسجد سبب في أن يعدّ اللَّه للمسلم مكانًا في الجنة كلما ذهب إلى المسجد أو رجع .

وهذه الفوائد والآثار باختصار شديد مع العلم بأنه لن يتحقق هذه الفوائد والآثار إلا إذا التزم المسلم بآداب المسجد ، وتقل هذه الفوائد بحسب ما يقل الالتزام بالآداب .

وهذه الآداب هي :

١- أن يخرج المسلم إلى المسجد نظيفًا طاهرًا .

٢- أن يمشي إلى المسجد في أدب ووقار .

٣- أن يدخل المسجد بالقدم اليمنى ويقول دعاء دخول المسجد الذي هو : « **بسم اللَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك** »[١] .

---

(١) رواه مسلم (٦٨/٧١٣) ، وقد تقدم .

٤- أن يحافظ المسلم على نظافة المسجد .

٥- أن لا يلعب الصغير بأي شيء في المسجد .

٦- أن لا يرفع المسلم صوته داخل المسجد ولا يمر أمام المصلين .

٧- وعند الخروج يخرج بقدمه اليسرى ، ويقول : « **بسم اللَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا أبواب فضلك** »[1] .

**١٣- أدب المسلم عند زيارة المريض :**

من حق المسلم على المسلم أن يزوره إذا مرض ، وزيارة المسلم لأخيه المسلم لها معانٍ كثيرة جدًّا ؛ إذ بها يشعر المسلم بقوة نفسية يستطيع من خلالها أن يقاوم مرضه ؛ لأن المسلم قوي بإخوانه شديد بأعوانه ، ولقد شرع الإسلام زيارة المريض ، بل وحث عليه بأنواع من الترغيب ، والتي منها قول رسولنا الكريم ﷺ : « **ما من مسلم يزور مسلمًا مريضًا إلا صلى عليه سبعون ألف ملك** »[2] .

فهذا ثواب كبير جدًّا لا يعرض عنه إلا من حُرم توفيق اللَّه عز وجل .

وإذا نظر الإنسان المسلم في آداب الزيارة للمريض يجد أنها آداب جميلة ؛ تقوي علاقة المريض بربه ، وتقوي علاقة الزائر مع المريض .

ألم أقل لكم أحبائي إنها آداب جميلة ونستطيع بإذن اللَّه أن نجمع هذه الآداب في عدة نقاط ، وهي :

١- أن يسارع المسلم بزيارة أخيه عند أول سماعه بمرضه .

---

(١) رواه ابن السني (٨٩) عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

(٢) رواه أبو داود (٣٠٩٨) ، والترمذي (٩٦٩) ، وابن ماجه (١٤٤٢) عن علي رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

٢- يحرص المسلم على عدم الإطالة عند زيارته لأخيه المريض .

٣- أن يهتم المسلم بأخيه المريض ويظهر هذا الاهتمام بالسؤال عن حاله .

٤- أن يدعو المسلم لأخيه المسلم بالشفاء ، فيقول : « **أسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك** »[1] . ويرددها سبع مرات .

**١٤- أدب المسلم مع المعلم « الأستاذ » :**

إن المسلم يعلم جيدًا ما هو قدر العالم وما هو مكانته ، فهذا أمر لا يخفى على أحد من الناس ، فلقد قال سبحانه : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [ الزمر : ٩ ] ، ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [ المجادلة : ١١ ] ، فمكانة العالم كبيرة جدًّا .

واعترافًا منا بمكانة العالم ومنزلته السامية يجب علينا أن نتأدب مع هذا العالم ، وأن نوقره ونحترمه . ومن هذه الآداب :

١- أن نحب هذا العالم المعلم ؛ لأن اللَّه رفع مكانته ومنزلته .

٢- أن نتجنب إغضابه بكثرة الأسئلة ، بل نسأله كلما كان مستعدًا لسماع السؤال .

٣- أن نتواضع له .

٤- أن لا نناديه باسمه ، بل نقول : يا شيخ ، يا إمام ، يا أستاذ .

٥- أن لا ندخل عليه إلا بإذنه ، سواء كان وحده أو مع غيره .

٦- أن نجالسه على نظافة وطهارة وبرائحة طيبة .

**١٥- أدب المسلم الصغير في المجلس :**

إن الإسلام يوجه الإنسان المسلم توجيهًا دقيقًا حتى يجعله إنسانًا سعيدًا ناجحًا موفقًا في حياته ، وحتى يصل به إلى أعلى المراتب ، ولا يصل

---

(١) رواه أبو داود (٣١٠٦) ، والترمذي (٢٠٨٤) عن ابن عباس رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

الإنسان إلى هذه المراتب العالية إلا إذا كانت علاقته مع ربه ومع الآخرين علاقة قوية وعلاقة نظيفة ، ولكي يحافظ المسلم على هذه العلاقة ، فلا بد له أن يتعرف على آداب عظيمة ؛ ألا وهي آداب المجالس ، فالمجالس هي أول الطريق لإقامة العلاقة مع الآخرين ، فإذا تأدب الإنسان المسلم بآداب المجالس فقد نجح بذلك في أول الطريق ، وما بعده بإذن اللَّه يسير .

وأرى أحبائي أن نذكر آداب المجالس باختصار ، حتى نتأدب بها وحتى يحبنا لذلك الصغير والكبير .

وأول هذه الآداب :

١-أن نبدأ مجالسنا بذكر اللَّه .

٢-أن تكون مجالسنا خالية عن كل ما حرمه اللَّه .

٣-أن تكون مجالسنا مجالس خير .

٤-أن نلقي السلام عندما ندخل على قوم في مجلسهم أو عند فراقهم .

٥-أن لا نجلس بين اثنين إلا بإذنهما .

٦-أن ننصح من يخطئ ، ولكن بأدب ودون أن نفضحه .

٧-أن نجلس مع أصحابنا بملابس نظيفة .

٨-أن لا نقيم أحدًا من مكانه ثم نجلس فيه .

٩-أن نحاول عدم الجلوس في الطريق ، وإن كان لا بد فعلينا أن نلتزم بآداب الطريق .

١٠-عند القيام من المجلس نقول : « **سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك** »[1] .

(١) رواه أبو داود (٤٨٥٨) ، والترمذي (٣٤٢٩) ، والنسائي (٣٩٧) في اليوم والليلة عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

**١٦- أدب المسلم مع الكبير :**

قال رسول اللّه ﷺ : « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا** »[١] . فعلى ضوء هذا الحديث يجب على المسلم الصغير أن يتأدب مع الكبير بآداب كثيرة ، منها :

١- توقير واحترام الكبير .

٢- القيام للكبير في وسائل المواصلات .

٣- مراعاة مشاعر الكبير وعدم الاستهزاء به أو السخرية منه .

٤- على المسلم الصغير أن يتجنب مناداة الكبير باسمه مجردًا ، وإنما عليه أن يقول : يا أبا فلان ، يا أستاذ ، يا شيخ .. وهكذا .

**١٧- آداب الزيارة للمسلم الصغير :**

إن فضل الزيارة كبير جدًا ، ولقد حثنا ديننا العظيم أن نسأل بعضنا على البعض ، وأن نتزاور ، والأحاديث في بيان ذلك كثيرة جدًا .. ولكن المهم في هذه الزيارات هو أن يعرف المسلم آداب الزيارة لتأتي بثمارها المطلوبة ؛ إذ إن للزيارة فوائد وآثارًا طيبة .. ونستطيع - بإذن اللّه - أن نجمعها في خمس نقاط :

١- على المسلم أن يختار الأوقات المناسبة لزيارة أخيه المسلم .

٢- على المسلم أن ينوي بزيارة أخيه طاعة اللّه .

٣- يستحسن إعلام المزور - بوقت الزيارة .

٤- التأدب بآداب الحديث ، فلا يقاطع محدثه الذي أمامه ، ولا يكثر من الهمز واللمز والسخرية بالآخرين ... وهكذا .

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤٣) ، والترمذي (١٩٢٠) ، وأحمد (٢/١٨٥، ٢٠٧) عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه تعالى عنهما مرفوعًا .

٥- على المسلم أن لا يطيل زيارته حتى لا تكون مملة .

**١٨- أدب المسلم عند المزاح :**

إن الرسول ﷺ كان يمزح ويلاعب ويداعب ، ولكنه كان ﷺ لا يكثر من ذلك ؛ لأن الرجل العظيم لديه العمل الكثير ، وكان الرسول ﷺ مُحَمَّلاً بأعباء الدعوة إلى الدين القيم إلى دين الإسلام ، ومع هذا كان يضحك ويبتسم ، وكان ضحكه تبسمًا ، كما جاء عنه ﷺ كان يبتسم دون صوت أو قهقهة ، فذلك أحفظ للمهابة والوقار ، وخاصة أنه كان ﷺ محط الأنظار ، فلا حرج على المسلم أن يكون له مواقف أو كلمات تقال فيشيع البهجة في نفسه وفي نفوس الآخرين .. ولا بأس أن يروّح عن نفسه ساعة ، حتى لا تمل نفسه وقلبه ، ولكن لا بد وأن يربط هذا المزاح بآداب ، حتى لا يسيء وهو يظن أنه يحسن صنعًا .. ونستطيع أن نقول : إن هذه الآداب هي :

١- أن يكون ضحك المسلم تبسمًا ، كما كان يفعله ﷺ .

٢- أن لا يكثر المسلم من المزاح ، فإن الإكثار منه يذهب بالهيبة والوقار .

٣- أن لا يقول المسلم عند مزاحه إلا الصدق ، فالمؤمن ليس بالكذاب .

٤- أن لا نمازح الكبير احترامًا له وتوقيرًا له .

٥- أن لا نمازح الوالدين خاصة .

٦- أن لا يمازح المسلم مع المسلمة الأجنبية عنه ، وذلك كي لا يترتب على ذلك مفساد لا يحبها اللّه .

٧- أن لا نمازح العلماء خاصة ، فهم أحق بالاحترام والتوقير والتعظيم والإجلال .

٨- أن نتجنب المزاح بالآلات الحادة ؛ كالسكين ، والخنجر ، وجميع

أنواع المسدسات .

**١٩- أدب المسلم عند ركوب السيارة :**

إن المسلم الحق أحبائي هو من يذكر اللَّه كثيرًا ويشكر اللَّه عز وجل على نعمه العظيمة ، وهو من يعترف بأن هذه النعم من اللَّه وحده .

ومن رحمة اللَّه عز وجل بنا أن هيأ لنا وسخر لنا كل ما ينفعنا ، ومن هذه النعم : السيارات ، والطائرات ، والسفن : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ** ﴾ [ الزخرف : ١٤ ] ، ومن علامات اعتراف المسلم بهذه النعمة العظيمة هو أن يتأدب بآداب الإسلام نحو هذه النعمة الكبيرة العظيمة ، ونستطيع أن نقول – بإذن اللَّه –: إن من هذه الآداب :

١- شكر اللَّه عز وجل على نعمه الكثيرة ، معترفين بأنه صاحب النعم .

٢- أن نستخدم هذه النعم فيما يرضي اللَّه عز وجل .

٣- أن نتذكر دعاء الركوب ، فنقول : « **بسم اللَّه ، الحمد للَّه ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون** »[1] .

٤- على المسلم أن يقول عند ركوب السفينة أو الباخرة : « **بسم اللَّه مجراها ومرساها** »[2] .

٥- أن يحرص المسلم على النظام ، فلا يجلس في مقعد غيره ، ولا

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٠٢) ، والترمذي (٣٤٤٣) ، والنسائي (٥٠٢) في اليوم والليلة عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنه مرفوعًا .

(٢) رواه ابن السني (٥٠١) عن الحسين بن علي رضي اللَّه تعالى عنهما مرفوعًا .

يزاحم أحدًا ، ولا يقف في طريق الراكبين .

٦- أن يحافظ المسلم على نظافة السيارة أو الطائرة أو السفينة .

٧- على المسلم أن يلتزم الهدوء أثناء ركوبه ، وكذلك أثناء سفره ، وعليه أن يفكر في عظمة اللَّه عز وجل ، وأن يذكر اللَّه عز وجل ويشكره .

واللَّه الموفق ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه .

* * *

# فهرس